

تأليف

الشيخ علي بن أحمد صبرة

المتوفى ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٨ م

حققه وقدم له:

الدكتور شعبان محمد إسماعيل

رئيس قسم الشريعة الإسلامية
بكلية الدراسات الإسلامية والعربية
وعضو المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

الناشر

المكتبة الأزهرية للتراث

محمد محمد امبابي وشركاه

٩ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر الشريف بالقاهرة

ت : ٣٩٣٠٨٤٧ - ٥١٢٠٨٤٧

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التحقيق

الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا .

والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وسيد المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واتبع سبيله إلى يوم الدين .

وبعـــد

فإن فضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله — تعالى — على سائر خلقه ، فهو منهج الله — تعالى — لعباده حتى يرث الله الأرض ومن عليها ، وهو آخر رسالات السماء لهداية أهل الأرض .

ولما كان القرآن كلام الله تعالى ، وأنه ليس مثل كلام البشر ، فقد أوجب الله تعالى ترتيله وتلاوته بطريقة خاصة ، تتفق وجلال كلام الله — تعالى — وقدسيته .

لذلك : أمر الله — تعالى — رسوله محمداً — صلى الله عليه وسلم — والأمة كلها ، بترتيل القرآن وتجويده ، بحيث يخرج كل حرف من مخرجه ، ويعطى صفاته المميزة له عن غيره . فقال تعالى : (ورتل القرآن ترتيلا) — سورة المزمل : (١) .

وقد سئل الإمام « على » — رضى الله عنه عن معنى « الترتيل » فى هذه الآية فقال : « هو تجويد الحروف ومعرفة الوقوف » .

وقال بعض العلماء — عند تفسير هذه الآية — معناه : إيت بالقرآن فى تؤدة وطمأنينة وتدبر ، وتذليل اللسان على النطق بالحروف والكلمات

متقنة مجودة ، بقصر ما يجب قصره ، ومد ما يجب مده ، وتفخيم ما يتعين تفخيمه ، وترقيق ما يتحقق ترقيقه ، وإدغام ما يجب إدغامه ، وإخفاء ما يلزم إخفاؤه ، إلى آخر ما هو معروف فى علم التجويد .

وقد كان الرسول — صلى الله عليه وسلم — فى بداية الوحى يجهد نفسه فى متابعة « جبريل » عليه السلام — ويحرك لسانه معه ، ليسرع فى حفظ ما يتلوه عليه فنهاه الله — تعالى — عن الإسراع وتعجل التلاوة ، وأمره أن يستمع لقراءة « جبريل » أولا ، ثم يقرأ بعد ذلك كما سمع من « جبريل » قال — تعالى — (لا تحرك به لسانك لتعجل به ، إن علينا جمعه وقرآنه ، فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم إن علينا بيانه) — القيامة — (١٦ — ١٩) .

وكان — صلى الله عليه وسلم — يقرىء أصحابه — رضى الله عنهم — كما سمع من « جبريل » عليه السلام .

روى أن « عبد الله بن مسعود » — رضى الله عنه — كان يقرىء رجلا ، فقرأ الرجل : (إنما الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ) — التوبة (٦٠) — مرسلة ، أى قصر لفظ « لِلفُقَرَاءِ » ولم يمده . فقال « ابن مسعود » : « ما هكذا أقرأنيها رسول الله — صلى الله عليه وسلم »... فقال الرجل : « وكيف أقرأكها يا أبا عبد الرحمن ؟ » فقال : « أقرأنيها هكذا : (إِنَّمَـــا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ) فمدها — رواه الطبرانى .

كما حث أصحابه — صلى الله عليه وسلم — على قراءة القرآن قراءة سليمة مجودة حسب السليقة العربية ، من غير تكلف أو تصنع ، ومن غير تطريب وتلحين ، كما يفعل بعض القراء اليوم ، حيث يتعلمون

الموسيقى ويطبقون قواعدها على ألفاظ القرآن الكريم ، فقال — صلى الله عليه وسلم

اقْرَءُوا الْقُرآنَ بِلُحُونِ الْعَرَبِ وَأَصْوَاتِهَا ، وَإِياكُمْ وَلَحُونَ أَهْلِ الْفسْقِ وَالْكَبَائِرِ ، فَإِنَّهُ سَيَجِيءُ أَقْوَامٌ مِنْ بَعْدِى يرَجِعُون الْقُرْآن تَرْجِيعَ الْغِنَاء وَالرهبَانِيةِ وَالنَّوح ، لا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُم ، مَفتُونَةٌ قُلُوبهُم وَقُلُوبُ مَنْ يُعْجِبهُمْ شَأْنَهُم » رواه مالك والنسائى والبيهقى والطبرانى .

وكما كان صلى الله عليه وسلم يقرأ القرآن بنفسه كان يحب أن يسمعه من غيره ، وفى كل من قراءته واستماعه كان أحياناً يذرف الدمع من عينيه إجلالا لربه ، وهيبة من عظمته ، واستعظاماً لقدرته ، وإشفاقاً على أمته ، وقد طلب صلى الله عليه وسلم إلى ابن مسعود رضى الله عنه أن يقرأ عليه ، فقال : أأقرأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنزِلَ ؟ ! فقال : « إنِّي أُحِب أَنْ أَسْمَعَهُ مِن غَيْرِى » فقرأ عليه سورة النساء حتى إذا بلغ قول الله تعالى :

(فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاء شَهِيدًا)

— آية (٤١) سورة النساء — بكى صلى الله عليه وسلم حتى ذرفت عيناه بالدموع .

وكان صلى الله عليه وسلم يذكر الله على جميع أحيانه ، وكان يقرأ القرآن قائماً وقاعداً ومضجعاً ومتوضئاً ومحدثاً ، ولم يكن يمنعه شىء من قراءة القرآن إلا الجنابة[1] .

---

(١) زاد المعاد فى هدى خير العباد لابن القيم جـ ١ ص ١٣٤ .

ويجب أن يتلو المؤمن القرآن الكريم حق تلاوته كما كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، فقد أخرج ابن خزيمة فى صحيحه عن زيد بن ثابت رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ يُقْرَأَ الْقُرْآنُ كَمَا أُنْزِلَ » .

وقال حجة الإسلام الإمام الغزالى رضى الله عنه :

« وتلاوة القرآن حق تلاوته : هو أن يشترك فيه اللسان والعقل والقلب ، فحظ اللسان تصحيح الحروف بالترتيل ، وحظ العقل تفسير المعانى ، وحظ القلب الاتعاظ ، والتأثر بالانزجار والائتمار ، فاللسان يرتل ، والعقل يترجم ، والقلب يتعظ »[1] .

وقد أجمعت الأمة على وجوب تلاوة القرآن الكريم بالترتيل الصحيح ، المنقول صفته عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وعن الصحابة والتابعين وتابعيهم بالسند الصحيح إلى يومنا هذا ، لم يشذ عن ذلك أحد .

وإذا ثبت أن التجويد العملى واجب محتم على كل مكلف ، ذكراً كان أم أنثى ، ثبت أن من يقرأ القرآن غير مجود يكون عاصياً آثماً يستحق العقاب .

ولذلك يقول الإمام ابن الجزرى :

والأخذ بالتجويد حتم لازم	من لم يجود القرآن آثم
لأنه به الإله أنزلا	وهكذا منه إلينا وصلا
وهو إعطاء الحروف حقها	من صفة لها ومستحقها
مكملا من غير ما تكلف	باللطف فى النطق بلا تعسف

ولا شك أن تعلم التجويد يحتاج إلى جهد كبير ، وصبر على تعويد اللسان على النطق السليم وهذا – فى الواقع – يحتاج إلى السماع والتلقى

(1) احياء علوم الدين جـ ٣ ص ١٣١ .

أكثر من مراجعة الكتب المؤلفة فى هذا العلم ، إلا أن تعلم هذه الأحكام يعين على القراءة السليمة ، فكلاهما يكمل الآخر .

وقد تتابع العلماء فى التأليف ووضع الكتب فى علم « التجويد » على مر الزمان .

ومن أهم الكتب التى ألفت فى هذا الفن كتاب « العقد الفريد فى فن التجويد » للمرحوم الشيخ على بن أحمد صبرة من علماء الأزهر الشريف . وقد تلقى هذا الكتاب بالقبول من العلماء ، وقرّظ له بعضهم ، كما هو ثابت فى آخر الكتاب .

ولأهمية الكتاب طبع مرتين فى العام الذى ألف فيه وهو عام ١٣٣٠ هـ – ١٩١٢ م[١] .

وقد لخص المؤلف هذا الكتاب – فيما بعد – فى كتاب سماه « ملخص العقد الفريد » وطبع بمطبعة نظارة الأوقاف بالقاهرة عام ١٣٣٢ هـ – ١٩١٤ م[٢] ، كما طبع بمطبعة الصباح بالقاهرة سنة ١٣٣٦ هـ[٣] .

وبالرغم من قيمة الكتاب العلمية ، إلا أنه أهمل الحديث عن حكم الاستعاذة والبسملة ، وهما من أهم أحكام التجويد ، ولذلك سأذكرهما فى هذه المقدمة إتماماً للفائدة .

---

(١) الطبعة الأولى طبعة المطبعة الجمالية بالقاهرة ومنها نسخة محفوظة بالمكتبة الأزهرية رقم (٤٣٦٨٥ بخيت ١٢٩٧) والطبعة الثانية طبعة المطبعة الأزهرية ومنها نسخ بالمكتبة الأزهرية تحت أرقام (١٩٧٨٧ ، ١٩٨٠١) (٢٠٠ – ٢١٤) وغيرهم .

(٢) محفوظة بالمكتبة الأزهرية تحت رقم ٢٢٣٢٠ (١٣٣) .

(٣) ومنها نسخة بالمكتبه الأزهرية تحت رقم ٥٣٨٨٤ (١٤٠٣) .

الإستعاذة

إذا أراد القارىء أن يقرأ شيئاً من القرآن الكريم ، سواء كان فى الصلاة أو خارج الصلاة فعليه أن يبدأ قراءته بالاستعاذة ، وهى أن يقول : « أعوذ بالله من الشيطان الرجيم » . أو أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ، وغير ذلك من الصيغ التى وردت فى الاستعاذة ، لكن أفضلها عموماً الصيغة المشهورة ، « أعوذ بالله من الشيطان الرجيم » ، لأنها هى التى ورد ذكرها فى قوله تعالى — فى سورة النحل —

(فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ) .

وحكمة ذلك : هى أن قراءة القرآن من أعظم الطاعات وأفضل القربات ، التى تقرب العبد من ربه — جل وعلا — ومن هنا أمرنا الله تعالى أن نلجأ إليه وأن نعتصم به ونتحصن بحصنه المنيع حتى يحفظنا من شر الشيطان ووسوسته التى تحول بيننا وبين طاعة الله تعالى .

ويسرّ القارىء بها إذا كان يقرأ سراً ، ويجهر إذا كان يقرأ جهراً .

وإذا قطع القارىء القراءة لأى سبب لا يتعلق بالقراءة ، فعليه أن يعيد الاستعاذة مرة أخرى .

الحكم الثانى من أحكام التجويد : « البسملة » وهى : (بسم الله الرحمن الرحيم) .

وهى آية من القرآن الكريم ، نزلت للفصل بين السور ، وهى جزء آية من سورة النمل فى قوله تعالى :

(إِنهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنهُ بِسْمِ اللهِ الرحْمَنِ الرحِيمِ . أَلا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ) فلا بد للقارىء من البسملة فى أول كل سورة من سور القرآن ، إلا سورة « التوبة » فإنه يبدأ فيها بدون البسملة ، لعدم وجودها فى المصحف فى أول السورة .

أما إذا ابتدأ التلاوة فى أثناء السورة ، أى بعد أولها ولو بآية واحدة ، فهو مخير بين الإتيان بالبسملة وعدم الإتيان بها ، بما فى ذلك سورة التوبة ، لأن المنع إنما كان لأولها فقط .

لكن ينبغى أن يعلم أنه إذا ابتدأ القراءة بعد أول السورة فعليه أن يقطع البسملة عن الآية التى يبتدىء بها ، ولا يجوز وصل البسملة بالآية . فلا يجوز أن يقول — مثلا — : (بِسْمِ اللهِ الرحْمَنِ الرحِيمِ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ . .) فيصل البسملة بالآية ، ولكن يفصل بينهما بسكتة لطيفة . هكذا تلقينا عن مشايخنا رحمهم الله تعالى .

أوجه الاستعاذة مع البسملة

إذا ابتدأ القارىء القراءة ، فإنه يبدأ أولا بالاستعاذة ، ثم بالبسملة ، وحينئذ يجوز له أربعة أوجه :

الأول : قطع الجميع ، بمعنى أنه يقف على الاستعاذة ، ثم يقف على البسملة ، ثم يبتدىء القراءة .

الثانى : وصل الجميع ، وهو أن يصل الإستعاذة بالبسملة بأول السورة التى سيقرأ فيها .

الثالث : وصل الاستعاذة بالبسملة مع الوقف عليها ، ثم البدء بالسورة .

الرابع : الوقف على الاستعاذة ، ثم وصل البسملة بأول السورة .

فأى وجه من هذه الوجوه قرأ القارىء فهو جائز . وهذه الأوجه الأربعة تجوز فى أول كل سورة من سور القرآن ، ما عدا « براءة » فإنه معلوم أنه ليس فى أولها بسملة . وحينئذ يجوز للقارىء فى أولها وجهان :

الأول : الوقف على الاستعاذة ، ثم البدء بأول السورة بدون بسملة .

الثانى : وصل الاستعاذة بأول السورة هكذا :

أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ بَرَاءَةٌ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُم مِنَ الْمُشْرِكِينَ) .

أوجه ما بين السورتين

إذا انتهى القارىء من سورة وأراد الاستمرار فى القراءة جاز له بين السورتين ثلاثة أوجه :

الأول : الوقف على آخر السورة التى كان يقرأ فيها ، ثم الوقف على البسملة ، ثم البدء بالسورة التالية ، ويسمى ذلك قطع الجميع .

الثانى : الوقف على آخر السورة التى كان يقرأ فيها ، ثم وصل البسملة بأول السورة التالية .

الثالث : وصل آخر السورة بالبسملة بأول السورة الجديدة .

ولا يجوز وصل البسملة بآخر السورة السابقة مع الوقف على البسملة ، حتى لا يتوهم أن البسملة إنما هى ختام للسورة السابقة ، وهذا خطأ .

الأوجه التى بين الأنفال والتوبة

ما تقدم كان فى سور القرآن كلها ، ما عدا ما بين سورتى الأنفال والتوبة ، فإنه قد تقدم أنه ليس فى أولها بسملة .

وحينئذ يكون بين الأنفال والتوبة الأوجه التالية :

الأول : الوقف على آخر سورة الأنفال ، ثم البدء بأول سورة التوبة بدون بسملة .

الثانى : السكت بدون تنفس على آخر سورة الأنفال ، ثم البدء بسورة التوبة .

الثالث : وصل آخر سورة الأنفال بأول سورة التوبة بدون بسملة أيضاً .

مؤلف الكتاب :

أما مؤلف الكتاب فهو : الشيخ على بن أحمد صبرة الغريانى[1] المولود فى كفر بنى غريان مركز قويسنا محافظة المنوفية فى ٧ نوفمبر سنة ١٨٧٢ م حفظ القرآن الكريم فى طفولته كعادة أهل زمانه ، ثم التحق بالأزهر وتلقى فيه العلوم الشرعية والعربية ، ودرس الفقه على على مذهب الإمام الشافعى ، واهتم بالقراءات بصفة خاصة وحصل على شهادة « العالمية » فى شوال سنة ١٣٢٤ هـ ثم عين مدرساً بالقسم العام ، فى ٢٢ من المحرم سنة ١٣٢٥ هـ الموافق ٧ مارس ١٩٠٧ م وظل فى التدريس حتى شغل منصب وكيل المعهد الأزهرى بالقاهرة عام ١٣٦٧ هـ ١٩٤٨ م[2] .

(١) وقع فى فهرست المكتبة الأزهرية (١/١١٤) : « الفريان » بفاء وآخره نون بغير ياء النسب ، والصحيح ما أثبتناه نسبة الى كفر غريان الذى ولد فيه .

(٢) انظر فى ترجمته الأعلام للزركلى جـ ٤ ص ٢٦٢ ، المكتبة الأزهرية جـ ١ ، ص ١١٤ ، ١٤١ .

عملى فى الكتاب :

ولما كان الكتاب ذا أهمية كبيرة فى فن التجويد وقد نفدت طبعاته كلها ، وبدأ العلماء يبحثون عنه فى كل مكان ، فكر الأخ الأستاذ محمد محمد إمبابى صاحب « المكتبة الأزهرية للتراث » أن يحقق رغبة أهل القرآن فى اقتناء هذا الكتاب والاستفادة منه ، لكنه أبى إلا أن يخرجه فى صورة حسنة ، فعرض علىّ تحقيقه وتخريج شواهده ، وقد لقى هذا العرض من نفسى القبول ، بالرغم مما لدى من شواغل ، وما يناط بى من أعمال ، فأعان الله تعالى على مراجعة أصول هذا الكتاب وتخريج شواهده ، وتصحيح ما كان فيه من أخطاء فى الطبعات الأولى ، ومنها أخطاء فى القرآن الكريم .

ويوجد على الطبعات السابقة بعض التعليقات المفيدة ، من المؤلف نفسه ، وقد أبقيتها كما هى ووضعت عبارة « المؤلف » فى نهايتها ، رعاية للأمانة العلمية .

وإذا كان لى بعض الإضافات أو التعليق أتبعت ذلك بعبارة« وأقول » .

وأرى أن إعانة الله لى على هذا العمل إنما هى تحقيق لوعد الله تعالى فى حفظ الكتاب العزيز فى قوله – جل شأنه – :

(إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) (الحجر ٩) .

أسأل الله تعالى أن يجعل عملى هذا خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يهيء لمن يقومون على خدمة كتاب الله تعالى الخير والتوفيق . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

د . شعبان محمد إسماعيل

العِقْدُ الفَرِيدُ

في فن التجويد

تأليف

الشيخ علي بن أحمد صبرة

المتوفى ١٣٦٧ هـ — ١٩٤٨ م

حققه وقدم له

الدكتور شعبان محمد إسماعيل

رئيس قسم الشريعة الإسلامية

بكلية الدراسات الإسلامية والعربية

وعضو المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب تنزيلا . وأمر بتجويده فقال تعالى (وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً)[١] .

والصلاة والسلام على من أخفى دين الكفر وأظهر دين الإسلام ، وعلى آله وأصحابه الذين جوّدوا كتاب الله وقاموا بما فيه من الأحكام .

(أما بعد) : فيقول العبد الفقير الراجى من الله بلوغ الأمانى : على بن أحمد صبرة الشافعى الغريانى : لما انتخبت ضمن المدرسين فى القسم الأولى من الأزهر بالسنة الأولى النظامية ، الصادر به الأمر العالى فى عام ألف وثلاثمائة وثلاثين هجرية ، المحلى برئاسة من هو لنعم مولاه شاكر : فضيلة الأستاذ العلامة الشيخ محمد شاكر[٢] ، وكيل جامع

---

(١) سورة المزمل آية (٤) .

(٢) هو : محمد بن شاكر بن احمد بن عبد القادر ، من اسرة ابى علياء ، ولد بجرجا سنة ١٢٨٢ هـ ـ ١٨٦٦ م . وتعلم بالأزهر ، وتدرج فى الوظائف حتى وصل الى أن صار شيخا لعلماء الاسكندرية ، فوكيلا للأزهر ، وكان من اعضاء هيئة كبار العلماء ، ومن انصار الحركة الوطنية فى ايام سعد زغلول ، من مؤلفاته : « القول الفصل فى ترجمة القرآن الكريم » و « الدروس الأولية فى العقائد الدينية » و« الايضاح لمتن أيساغوجى » فى المنطق ، وهو والد العلامة الشيخ أحمد شاكر محقق مسند أحمد ، ومحمود شاكر ، توفى رحمه الله تعالى سنة ١٣٥٨ هـ ـ ١٩٣٩ م . انظر فى ترجمته : (الأعلام للزركلى : ج٧ ، ص ٢٧ ، اعلام من الشرق والغرب ١١٣ ـ ١٢٦ ، والأعلام الشرقية ١٦٥/٢ ، معجم المؤلفين ، ج ١٠ ص ٦٢) .

الأزهر المعمور ، وشيخ القسم الأولى المبرور ، وقد أسند إلى فضيلته ضمن الفنون تدريس هذا الفن الجليل ، طلب منى الحبيب والخليل ، أن أعمل مختصراً يكون قليل المبنى ، كثير المعنى ، محتوياً على مقرر القسم الأوّلى لطلاب المعاهد الدينية ، موضحاً فيه ما أشكل من المسائل الخفية ، فشرعت معترفاً بالعجز والتقصير ، راجياً من الله تسهيل العسير ، والتقطته من كلام السادة السابقين ، ضاما إليه أموراً فتح بها رب العالمين ، فجاء بحمد الله على هذا المنوال ، وعسى أن يكون فى ساحة الإقبال . وسميته « **العقد الفريد فى فن التجويد** » .

وقد رتبته على مقدمة وثلاثة عشر مبحثاً وخاتمة .

والله أسأل أن ينفع به النفع العميم، إنه جواد كريم ، رحمن رحيم.

مقدمة

اعلم أنه يجب صناعة على كل شارع فى فن أن يعرف مبادئه العشرة المذكورة فى قول بعضهم .

إن مبادىء كل فن عشرة   الحد والموضوع ثم الثمرة
وفضله ونسبة والواضع   والاسم الاستمداد حكم الشارع
مسائل والبعض بالبعض اكتفى   ومن درى الجميع حاز الشرفا

ليكون على بصيرة فى المشروع فيه ، وأهمها فى ذلك : معرفة الحد ، والموضوع ، والغاية ، لتوقف أصل البصيرة عليها .

وأما باقيها فلكمالها ، ونحن شارعون فى فن التجويد ، فيلزمنا أن نتكلم عليها بما يناسبه فنقول :

(حد علم التجويد) :

هو لغة التحسين . يقال : هذا شيء جيد : أى حسن .

واصطلاحا :

تلاوة القرآن على حسب ما أنزل الله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بإعطاء كل حرف حقه ومستحقه (١) .

وموضوعه: الكلمات القرآنية من حيث إعطاء الحروف حقها ومستحقها(٢) .

---

(١) حق الحرف : الصفة اللازمة له : من همس ، وجهر ، وشدة ، ورخو ، ونحو ذلك . ومستحقه : ما ينشأ عن تلك الصفة من ترقيق المستفل ، وتفخيم المستعلى (المؤلف) .

(٢) ومن العلماء من جعل حديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – داخلا فى موضوع « التجويد » باعتباره نوعا من الوحى . قال الامام البديرى – فى آخر شرحه لمنظومة البيقونية : « أما قراءة الحديث مجودة، كتجويد القرآن فهى مندوبة ، وذلك لأن التجويد من محاسن الكلام ، ومن لغة العرب ، ومن فصاحة المتكلم ، وهذه المعانى مجموعة فيه – صلى الله عليه وسلم – فمن تكلم بحديثه – صلى الله عليه وسلم =

وثمرته : صون اللسان عن اللحن فى لفظ القرآن(١) .

وفضله : أنه من أشرف العلوم لتعلقه بالأشرف ، وهو كلام الله تعالى .

= فعليه بمراعاة ما نطق به ــ صلى الله عليه وسلم ــ (قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث للشيخ محمد جمال الدين القاسمى ص ٢٣٧ ــ ٢٣٨) .

ثم قال القاسمى : « ولا يخفى أن التجويد من مقتضيات اللغة العربية لأنه من صفاتها الذاتية ، لأن العرب لم تنطق بكلمها الا مجودة ، فمن نطق بها غير مجودة فكانه لم ينطق بها ، فما هو فى الحقيقة من محاسن الكلام ، بل من الذاتيات له ، فهو اذن من طبيعة اللغة ، لذلك من تركه فقد وقع فى اللحن الجلى ، لأن العرب لا تعرف الكلام الا مجودا » المصدر السابق .

(١) اللحن قسمان : جلى وخفى .

فالجلى : خطأ يغير اللفظ ، ويخل بالمعنى كضم تاء (انعمت) وكسرها .

والخفى : خطأ يغير اللفظ ولا يخل بالمعنى ، كاظهار المدغم وعكسه.

وكلاهما حرام ، والأول ان وقع فى الصلاة افسدها ، دون الثانى (المؤلف) .

واقول : النوع الأول : حرام بالاتفاق متى تعمده القارىء ، أما اذا كان ناسيا أو جاهلا بالحكم فلا اثم عليه .

أما النوع الثانى : ففيه خلاف بين العلماء : فالمتقدمون يرون أن حكمه حكم النوع الأول .

والمتأخرون يرون ان المحافظة على هذه القواعد واجب صناعى ، وليس واجبا شرعيا ، وأن الأولى المحافظة على النطق بالحروف مجودة مرتلة ــ كما تقدم ــ والى هذا مال الشيخ « ملا على القارىء » .

والذى نرجحه : هو مذهب المتقدمين ، لأن تطبيق قواعد التجويد والكيفيات التى يقرأ بها كتاب الله تعالى ، قد نقلت الينا نقلا متواترا عن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ الى يومنا هذا ، جيلا عن جيل ، فأخذت حكم الإجماع الذى لا تجوز مخالفته . على أن يكون معلوما أن المراد بذلك : هو التجويد العملى ، وليس حفظ احكامه وقواعده .

ونسبته : أنه من العلوم الشرعية ، فإن أحكامه جاء بها الشرع كما سيأتى .

وواضعه : الأئمة القراء [1] .

واسمه : التجويد [2] .

واستمداده : — من كيفية قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ومسائله : قضاياه التى تطلب نسب محمولاتها إلى موضوعاتها نحو : كل نون ساكنة يجب إظهارها ، إذا وقع بعدها حرف من حروف الحلق الستة ، أو إدغامها إذا وقع بعدها حرف من حروف « يرملون » .

وحكمه : الوجوب العينى على قارىء القرآن من مسلم ومسلمة [3] (وقد ثبت ذلك) [4] بالكتاب والسنة .

---

(١) الائمة القراء لم يكتفوا بتلقى التجـويد بالسـماع والقراءة من الأفواه ، بل جعلوا كتبا مدونة ، وضبطوا فيها قواعد التجويد ، لئلا يكون لمتعلل علة يكسل بسببها ، فجزاهم الله عنا خيرا ، وأول من ألف فيـه قيل أبو مزاحم الخاقانى ، أو موسى بن عبيد الله المقرىء البغدادى (المؤلف) .

(٢) وذلك لأن الله تعالى أنزل القرآن بالتجويد فى اللوح المحفوظ ، وتلقاه جبريل منه ، ثم النبى — صلى الله عليه وسـلم — عن جبريل ، ثم الصحابة عن النبى عليه الصلاة والسلام ثم التابعون ، ثم الأئمة القراء ، وهكذا الى أن وصل الى مشايخنا ومنهم الينا بالتواتر فى كل قرن (المؤلف) .

(٣) وهذا بالنسبة الى التجويد العملى . أما العلمى ، وهو : معرفة القواعد والضوابط التى وضعها علماء التجويد فهو فرض كفاية ، يكفى أن يعرفه المتخصصون ، وان كان الأفضل لكل مسلم ان يقف على مثل هذه الأحكام التى تتعلق بأشرف كتاب على وجه الارض .

(٤) ما بين القوسين زائد على نص الكتاب ، أضفناه ليتضح الكلام .

أما الكتاب : فقوله تعالى : ﴿ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴾ (١)

وأما السنة : فقوله صلى الله عليه وسلم — اقرؤا القرآن بلحون (٢) العرب وأصواتها ، وإياكم ولحون (٣) أهل الفسق والكبائر ، فإنه

---

(١) سورة المزمل (٤) أى ائت به على تؤدة وطمأنينة ، ورياضة اللسان على القراءة ، بترقيق المرقق ، وتفخيم المفخم ، وقصر المقصور ، ومد الممدود ، وهكذا مما سيأتى بيانه فى موضعه ان شاء الله (المؤلف).

(٢) المراد بلحون العرب نطق الإنسان بحسب جبلته وطبيعته ، من غير زيادة ولا نقص على طريق العرب العرباء ، الذى نزل القرآن بلغتهم (المؤلف) .

(٣) والمراد بلحون اهل الفسق والكبائر مراعاة الأنغام المستفادة من علم الموسيقى الموضوع لها ، وهى حرام ان لم يحافظ القارىء على صحة لفظ القرآن ، ومكروهة ان حافظ عليها من غير افراط ولا تفريط ، فالنهى فى الخبر محمول على الكراهة ، ان حافظ على ما ذكر ، والا فعلى التحريم (المؤلف) .

وقد لخص الإمام ابن القيم هذا الموضوع فقال : « التطريب والتغنى على وجهين :

احدهما : ما اقتضته الطبيعة وسمحت به من غير تكلف ولا تمرين وتعليم اذا خلى وطبعه واسترسلت طبيعته جاءت بذلك التطريب والتلحين فذلك جائز ، وان اعان طبيعته فضل تزيين وتحسين كما قال أبو موسى للنبى — صلى الله عليه وسلم — : « لو علمت انك تسمع قراءتى لحبرتها لك تحبيرا » والحزين ومن هاجه الطرب والحب والشوق لا يملك من نفسه دفع التحزين والتطريب فى القراءة والنفوس تقبله وتستحليه لموافقة الطبع وعدم التكلف والتصنع فهو مطبوع لا متطبع وكلف لا متكلف — فهذا هو الذى كان السلف يفعلونه ويسمعونه وهو التغنى المحمود الذى يتأثر به السامع والتالى وعلى هذا الوجه تحمل ادلة ارباب هذا القول كلها .

ثانيهما : ما كان من ذلك صناعة من الصنائع وليس فى الطبع السماحة به بل لا يحصل الا بتكلف وتصنع وتمرن وتعلم كما يتعلم اصوات الغناء بأنواع الالحان البسيطة والمركبة على ايقاعات مخصوصة وأوزان مخترعة لا تحصل الا بالتعليم والتكلف ، فهذه هى التى كرهها السلف وعابوها وذموها ومنعوا القراءة بها وانكروا على من قرأ بها وادلة ارباب هذا القول انما تتناول هذا الوجه » .

(انظر : زاد المعاد فى هدى خير العباد جـ ١ ص ٧٨ ، ٧٩) .

سيجيء (١) أقوام من بعدى يُرجِّعون القرآن ترجيع الغناء (٢)، والرهبَانِيَّةِ (٣) وَالنوْح (٤) لا يُجَاوِز حَنَاجرَهمْ (٥) مفتونَةٌ (٦) قلوبُهمْ وقُلوبُ مَنْ يُعْجِبُهمْ شَأْنَهمْ » .

رواه مالك فى كتابه الموطأ والنسائى فى سننه (٧) .

فترك التجويد حرام ، وتعلمه فرض عين ، لأنه توقيفى (٨) لا يقبل الزيادة ولا النقصان ، ومن لم يقرأه بالوجه المنزل من عند الله تعالى يكون مخالفاً لله ولرسوله ، والمخالف لهما عاص .

---

(١) فانه سيجيء اقوام الخ يشير – صلى الله عليه وسلم – الى هذه الأزمنة التى كثر فيها التخبيط ، من حب الرئاسة واستباحة المحرم ، وعدم الاكتراث بما جاء من الوعيد فى ذلك ، فان قراء زماننا هذا ابتدعوا أمورا كثيرة شرحها فى الكتب المطولة ، فارجع اليها ان شئت ، وهم داخلون فى قوله تعالى **« الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا » الآية** رزقنا الله السلامة من بدع هذا الزمان بجاه النبى آمين . (المؤلف)

(٢) الغناء بكسر الغين مع المد التغنى وبكسرها مع القصر ضد الفقر ، فان فتحت غينه كان بمعنى الكفاية . (المؤلف)

(٣) الرهبانية : هى ما تفعله النصارى فى كنائسهم من ضرب النواقيس . (المؤلف) .

(٤) النوح : هو التعديد على الميت وذكر شمائله بصوت حزين (المؤلف) .

(٥) الحناجر : جمع حنجرة ، وهى منتهى الحلقوم ، وهذا كناية عن عدم تدبرهم للقراءة وعدم العمل بها . (المؤلف) .

(٦) مفتونة قلوبهم : اى مصروفة عن طريق الحق ، بعيدة عن رحمة الله تعالى ، وكذا قلوب من يعجبهم حالهم . (المؤلف) .

(٧) كما رواه الطبرانى فى الأوسط ، والبيهقى فى شعب الإيمان من حديث حذيفة – رضى الله عنه . كما فى الفتح الكبير جـ١ ص ٢١٧ .

(٨) وقد تقدم صحة الأحاديث الدالة على ان الرسول – صلى الله عليه وسلم – كان يعلم أصحابه ذلك .

والأولى للقارىء أن يقرأه بحالة وسطى ، فلا يبالغ فى التفخيم والترقيق ، ولا يتعمق فى ذلك ، لأن التجويد بمثابة البياض إن كثر صار برصاً ، وإن قل صار سمرة .

وللتجويد مراتب ثلاثة : ترتيل ، وتدوير ، وحَدْرٌ .

فالترتيل : هو التأنى فى القراءة مع التدبر والتفكر فى معناه .

والتدوير : هو القراءة بحالة وسطى ، مع التدبر والتفكر .

والحدر : هو الإسراع فى القراءة ، مع مراعاة الأحكام والتدبر والتفكر .

المبحث الأول

فى الحروف وأقسامها وألقابها

الحروف جمع حرف ، وهو لغة الطرف[١] .

واصطلاحا : صوت معتمد على مقطع[٢] محقق أو مقدر .

فالمحقق : ما كان له اعتماد على جزء من أجزاء الحلق ، واللسان ، والشفة ، كأحرف الحلق ، واللسان ، والشفتين .

والمقدر : ما لم يكن له اعتماد على ما ذكر ، وهو حروف الجوف ، التى هى الألف ، والواو ، والياء ، فإنها لم تعتمد على أجزاء الفم ، بحيث إنها تنقطع فى ذلك الجزء ، بل قائمة بهواء الفم ، على ما سيأتى توضيحه إن شاء الله .

والمراد بالحرف هنا حرف المبنى[٣] لا حرف الهجاء ، ولا حرف المعنى ، لعموم الأول وخصوص الأخيرين .

---

(١) ومنه قول الله تعالى : ومِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللهَ على حَرْفٍ) سورة الحج (١١) اى طرف وجانب من الدين بدليل قوله تعالى ـ بعد ذلك :(... فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا والآخِرَةَ ذَلِكَ هوَ الْخسْرَانُ الْمُبِينُ)

(٢) على مقطع : اى مخرج (المؤلف) .

(٣) المراد بحرف المبنى : ما تركبت منه الكلمة كنون (ينأون) و (من ربهم) مثلا .

والمراد بحرف الهجاء : ما جيء به لبيان تقطيع الكلمة ، وهو اسم لحرف المبنى . مثلا (ينأون) كلمة تركبت من الياء ، والنون ، والهمزة ، والواو ، والنون فالياء اسم مسماه « ى » والنون مسماه « ن » وهكذا.

واما حرف المعنى : فهو كل حرف جاء لمعنى نحو « من » و « عن » (المؤلف) .

والصوت : هواء متموّج بتصادم جسمين ، ومن ثم كان عاماً لصوت الإنسان وغيره ، بخلاف الحرف ، فإنه صوت خاص بالإنسان وضعاً .

فالصوت : مادة الحرف ، ومادته الهواء الخارج من داخل الرئة (١) فإن الهواء المذكور إن خرج بدفع الطبع سمى نفساً بفتح الفاء وإن خرج بالإرادة وعرض له تموّج بتصادم جسمين سمى صوتاً ، وإذا عرض للصوت كيفيات مخصوصة سمى حرفاً ، وإذا عرض للحروف كيفيات أخر عارضة ، بسبب الآلات سميت صفات .

أقسام الحروف

هي قسمان : عربية وغير عربية .

والعربية أصول وفروع .

فالأصول : تسعة وعشرون حرفاً عند النحاة ، إلا المبرد (٢) فإنها عنده ثمانية وعشرون حرفاً ، حيث جعل الألف همزة ، مستنداً بأن كل حرف يوجد مسماه فى أول اسمه .

وَرُد عليه بلزوم أن الهمزة تكون هاءً ، لأنها أول اسمها ، ولم يُقَلْ به .

---

(١) الرئة عضو ذو شعبتين يروح على القلب ، فيجذب له الراحة بانبساطه ، ويدفع عنه ما يضره بانقباضه . (المؤلف) .

(٢) هو : محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدى ، المعروف بالمبرد ، امام العربية ببغداد فى زمانه ، واحد ائمة الأدب والأخبار . من كتبه « الكامل » و « المقتضب » ، ولد بالبصرة سنة ٢١٠ هـ ـ وتوفى ببغداد سنة ٢٨٦ هـ .

انظر ترجمته فى : (وفيات الاعيان جـ ١ ص ٤٩٥ ، الأعلام الزركلى جـ ٨ ص ١٥) .

فالحق أنهما حرفان ، بدليل إبدال أحدهما من الآخر ، والشيء لا يبدل من نفسه ، فالألف غير الهمزة اصطلاحاً ، لأنها لا تكون إلا ساكنة ، والهمزة تكون متحركة وساكنة .

وأما بحسب اللغة : فهى أعم ، لأنها تعم اللينة وغيرها .

والفروع خمسة : وهى الصاد المشماة زايا ، كالصراط [1] والألف الممالة بينها وبين الياء ، كرمى .

والهمزة المسهلة بينها وبين حرف حركتها ، نحو : (ءَأَنذَرْتَهُمْ) و (أَئِنَّا و (أَؤُنزِلَ)

واللام المفخمة فى لفظ « الجلالة » بعد فتح ، أو ضم ، وفى نحو « الصلاة » لورش [2] .

والنون المخفاة كـ(يُحْزِنكَ) .

ولم يقع منها فى القرآن غير هذه الخمسة .

وأما غير العربية فهى تختلف باختلاف اللغات ، فقد تزيد على ذلك وقد تنقص [3] .

---

(1) وهى قراءة صحيحة قرأ بها خلف عن حمزة فى جميع لفظ « الصراط » سواء كان منكرا أو معرفا . واختلف عن خلاد على أربع طرق . تراجع فى كتب القراءات . وانظر : اتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر للدمياطى ، تحقيق الدكتور شعبان محمد اسماعيل ، جـ ١ ص ٣٦٥ طبعة الكليات الأزهرية .

(2) هو عثمان بن سعيد بن عبد الله المصرى ، الملقب بورش لشدة بياضه ، أحد تلاميذ الإمام نافع ، توفى سنة ١٩٧ هـ .

انظر : (غاية النهاية لابن الجزرى جـ ١ ص ٥٠٢) .

(3) الحروف التسعة والعشرون اشتركت فيها لغات العرب والعجم الا الضاد ، فانها للعرب خاصة ، فليست فى لغات الأعاجم ، وقيل : ان الحاء أيضا انفردت بها لغة العرب

ألقاب الحروف

ألقابها عشرة : على ما لقبها بها الخليل بن أحمد [1] :

الأول : الحلقية وهى ستة مشهورة ، وسميت بذلك لخروجها من الحلق .

الثانى : اللهويتان ، وهما : القاف والكاف ، وسميتا بذلك لخروجهما من قرب اللهة ، وهى لحمة فى آخر اللسان مشرفة على القلب ، ولولاها لاحترق القلب من شدة النفس .

الثالث : الشجرية : وهى الجيم ، والشين ، والياء ، سميت بذلك لخروجها من شجر الفم أى منفتحه .

الرابع : الذلقية : وهى اللام ، والنون ، والراء ، سميت بذلك لخروجها من ذلق اللسان أى طرفه :

= قال الأصمعى : ليس فى الرومية ولا الفارسية ثاء ، ولا فى السريانية ذال ، وكذلك ستة أحرف انفردت بكثرة استعمالها العرب ، وهى قليلة فى لغات بعض العجم ، ولا توجد فى لغات كثير منهم . وهى : العين ، والصاد ، والضاد ، والقاف ، والظاء ، والثاء . وانفردت العرب ايضا باستعمال الهمزة متوسطة ومتطرفة ، ولم يستعمل العجم ذلك الا فى أول الكلام . (الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة لمكى ابن أبى طالب ص ٩٠ تحقيق الدكتور أحمد حسن فرحات) .

(1) هو : الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدى ، من ائمة اللغة والأدب وواضع علم « العروض » وهو استاذ « سيبويه » . توفى سنة ١٧٠ هـ .

أنظر فى ترجمته . (وفيات الأعيان جـ ١ ص ١٧٢ ، الأعلام للزركلى جـ ٢ ص ٣٦٣) .

الخامس : نطعية [1] : وهى الطاء ، والدال ، والتاء ، سميت بذلك لخروجها من اللثة المجاورة لنطع الفم أى غاره .

السادس : أسلية : وهى الصاد ، والزاى ، والسين ، سميت بذلك لخروجها من أسلة اللسان أى مستدقه [2] .

السابع : لثوية : وهى الظاء ، والذال ، والثاء ، سميت بذلك لخروجها من قرب اللثة .

الثامن : شفوية : وهى الفاء ، والواو ، والباء ، والميم ، سميت بذلك لخروجها من الشفتين .

التاسع : الجوفية : وهى حروف المد الثلاثة التى هى الألف ، والواو ، والياء ، سميت بذلك لخروجها من الجوف .

العاشر : الهوائية : وهى حروف المد أيضاً ، فلها لقبان سميت بذلك لقيامها بهواء الفم لا بجزء منه معين [3] .

---

(١) نطعية : بكسر ففتح ، نسبة الى نطع ، بوزن « عنب » وهو ما ظهر من غار الحنك الأعلى . (المؤلف) .

(٢) مستدقه : أى ما دق منه وهو طرفه .

(٣) يراجع ذلك فى كتاب « العين » للخليل بن أحمد ، و « التمهيد فى علم التجويد » للامام ابن الجزرى .

المبحث الثانى

فى مخارج الحروف

اعلم أن مدار التجويد وأحكام القرآن على معرفة مخارج الحروف وصفاتها ، لأن الحروف مفتقرة فى تمييز بعضها عن بعض إليهما ، فإن المخرج للحرف كالميزان ، يعرف به كميته ، أى مقداره .

والصفة له كالناقد ، يعرف بها كيفيته ، أى صفته القائمة له فى نفس الأمر ، ولولا ذلك لكان الكلام بمنزلة أصوات البهائم التى لها مخرج واحد ، وصفة واحدة .

فالمخارج جمع مخرج ، وهو لغة : محل الخروج .

واصطلاحاً : محل خروج الحرف ، أى محل ظهوره وتميزه عن غيره .

وإذا أردت معرفة مخرج أى حرف فسكنه أو شدده ، وأدخل عليه همزة الوصل محركة بأى حركة كانت ، واصغ إليه ، فحيث انقطع الصوت فهو مخرجه المحقق ، وحيث يمكن انقطاعه فهو مخرجه المقدر .

وكل حروف الهجاء مخارجها محققة ، لانقطاع الصوت عند خروجها ، واعتمادها على أجزاء الحلق ، واللسان ، والشفة ، إلا حروف المد الثلاثة فمخرجها مقدر ، لعدم انقطاع الصوت عند خروجها ، بل يمتد بها فى لين وعدم كلفة ، ولذلك سميت حروف مد ولين .

ثم إن الجمهور رتبوا المخارج باعتبار الهواء الخارج من داخل الرئة متصعدا إلى الفم ، فجعلوا أولها أول الحلق ، وآخرها أول الشفتين ، ولم ينظروا إلى قامة الإنسان ، وإلا لجعلوا أولها أول الشفتين ، وآخرها أول الحلق .

واختلفوا فى تعدادها .

فذهب قوم إلى أن المخارج متعددة بعدد الحروف ، فتكون تسعة وعشرين ، وجعلوا ذلك تحقيقاً حيث قالوا : التحقيق أن لكل حرف مخرجاً مخالفاً يميزه عن الآخر ، وإلا لكان إياه ، وما قالوه خلاف التحقيق ، لأن التمييز فيها كاف بالصفات ، ولذلك جعل الجمهور بعض الحروف متعددة فى مخرج واحد ، بناء على أن التمييز حاصل باختلاف الصفات .

وذهب سيبويه[1] وأتباعه إلى أنها ستة عشر مخرجا ، بإسقاط مخرج الجوف ، وتوزيع حروفه على الحلق ، واللسان ، والشفة[2] . وذهب الفراء[3] إلى أنها أربعة عشر مخرجاً ، بإسقاط الجوف، كما تقدم لسيبويه، وجعل مخرج اللام والنون والراء واحداً .

وذهب الخليل بن أحمد شيخ سيبويه إلى أنها سبعة عشر مخرجاً بإثبات مخرج الجوف ، وعدم توزيعه ، كما تقدم ، وانفراد كل من

---

(١) هو : عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثى بالولاء ، الملقب « سيبويه » امام النحاة واول من بسط علم النحو . من اهم مؤلفاته : « كتاب سيبويه » ، لم يصنف قبله ولا بعده مثله . توفى سنة ١٨٠ هـ . (انظر : البداية والنهاية جـ ١٠ ص ١٧٦ ، وطبقات النحويين ٦٦ ــ ٧٤ ، الأعلام ٢٥٢/٥) .

(٢) المراد بتوزيع حروفه ، أنه جعل الألف مع الهمزة من أقصى الحلق ، والياء المدية مع غير المدية ، من وسط اللسان ، والواو المدية ، مع غير المدية من الشفتين . (المؤلف) .

(٣) هو : يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمى ، مولى بنى أسد ، امام الكوفيين ، وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب ، كان يقال له : الفراء : أمير المؤمنين فى النحو . قال عنه « ثعلب » : « لولا الفراء ما كانت اللغة » . من مؤلفاته : « المقصور والممدود » و « معانى القرآن » . توفى سنة ٢٠٧ هـ . (وفيات الأعيان جـ ٢ ، ص ٢٢٨ ، مفتاح السعادة جـ ١ ، ص ١٤٤) .

اللام ، والنون ، والراء ، بمخرج ، وتبعه فى ذلك الشمس ابن الجزرى [1] ، وهو المختار ، لأنه مذهب الجمهور ويعمها الجوف ، والحلق، واللسان ، والشفتان ، والخيشوم ، وتسمى المخارج العامة .

ففى الجوف مخرج واحد ، وفى الحلق ثلاثة ، وفى اللسان عشرة ، وفى الشفتين اثنان ، وفى الخيشوم واحد .

وهاك بيانها على الترتيب :

(**الأول : الجوف**) :

وهو لغة : الخلاء .

واصطلاحاً : خلاء الفم والحلق ، وتسميته خلاء مجاز[2] ويخرج منه حروف المد الثلاثة التى هى الألف ، ولا يكون ماقبلها إلا مفتوحاً ، والواو الساكنة المضموم ما قبلها ، والياء الساكنة المكسور ما قبلها .

ومبدؤها مبدأ الحلق ، فتمتد وتمر على كل جوف الفم ، وهو خلاؤه الداخل فيه ، ولكن من غير تحيز ، وتنتهى بانتهاء الهواء ، ولا ترتيب بينها فى المخرج ، إذ الترتيب إنما يظهر فى المخرج المحقق دون المقدر ، لعدم وجود حيز ينتهى إليه ، بل ينتهى بانتهاء الصوت ، ولذا قبلت الزيادة على مقدار الطبيعى ، كما سيأتى فى مبحث المد والقصر ، لأنها دون مخرجها ، بخلاف غيرها ، فإنها مساوية لمخرجها .

---

(١) هو : محمد بن محمد بن محمد بن على بن يوسف ، الجزرى ، شيخ الإقراء فى زمانه ، وخاتمة المحققين ، من مؤلفاته فى القراءات : « النشر فى القراءات العشر » و « طيبة النشر » منظومة ، « التمهيد فى علم التجويد » . توفى سنة ٨٣٣ هـ .
(انظر : طبقات الحفاظ جـ ٣ ص ٨٥ ، غاية النهاية جـ ٢ ص ٢٤٧) .

(٢) وسمى خلاء مجازا لأن الخلاء اصل لما بين السماء والأرض ، فاطلاقه على خلاء الفم والحلق مجاز علاقته المجاورة للجوف الحقيقى ، وهو اللحم الملاقى للخلاء ، المسمى سقف الحلق وما تحته (المؤلف) .

وكل حرف منه مساو لمخرجه لا يزيد عنه ولا ينقص .

فإن كانت الواو والياء متحركتين ، أو ساكنتين ، وما قبلهما مفتوح ، نحو (يوم) و (بيت) كان مخرج الواو من الشفتين والياء من وسط اللسان .

فتلخص من ذلك :

أن للواو والياء مخرجين ، مخرجاً حال كونهما مديتين ، وهو الجوف . ومخرجاً حال كونهما غير مديتين ، وهو وسط اللسان ، للياء ، والشفتان للواو .

وأما الألف فليس لها إلا الجوف ، لمجانسة ما قبلها لها دائماً .

الثانى الحلق :

ومخارجه ثلاثة ، وحروفه ستة .

الأول : أقصاه ، أى أبعده من الفم ، مما يلى الصدر ، ويخرج منه[1] الهمزة ، فالهاء ، إلا أن الهمزة أدخل من الهاء مما يلى الصدر ، وتليها الهاء .

الثانى : وسطه ، وهو ما لاصق الجوزة من أسفلها ، ويخرج منه العين ، فالحاء ، إلا أن العين أدخل من الحاء .

الثالث : أدناه ، أى أقربه مما يلى الفم ، ويخرج منه الغين ، فالخاء ، إلا أن الغين أدخل من الخاء ، وقد تقدم أنها تسمى حلقيه ، لخروجها من الحلق .

الثالث : اللسان : ومخارجه عشرة ، وحروفه ثمانية عشر : وهى منحصرة فى أقصاه ، ووسطه ، وحافته ، وطرفه .

---

(1) فى الأصل « من » تحريف .

الأول — أقصاه : أى أبعده من الفم ، قريباً من الحلق ، ويخرج منه القاف ، والكاف ، إلا أن القاف أقرب إلى الحلق من الكاف، وهى أقرب إلى الفم من القاف ، فبينهما نوع انفصال ، ولذا جعل الجمهور لكل منهما مخرجاً .

فالقاف تخرج من أقصى اللسان ، مما يلى الحلق ، مع ما فوقه من الحنك الأعلى .

والكاف من أسفل مخرج القاف قريباً إلى مقدم الفم ، مع ما يليه من الحنك الأعلى .

فتلخص من ذلك : أن كلا منهما يخرج من أقصى اللسان ، إلا أن بينهما نوع انفصال على ما عرفت وتقدم أنهما يسميان لهويتين .

الثانى — وسطه : ويخرج منه الجيم ، فالشين ، فالياء ، إلا أن الجيم أدخل من الشين ، وهى أدخل من الياء ، وتسمى شجرية لما تقدم .

الثالث — حافته : وفيها مخرجان بحرفين ، وهما الضاد ، واللام .

فالضاد تخرج من إحدى حافتى اللسان ، أى جانبه بعد مخرج الياء ، وقبل مخرج اللام ، مع ما يليها من الأضراس العليا التى أولها الناجذ المسمى بضرس العقل ، وآخرها الضاحك ، المجاور للناب ، وتخرج من الجانبين، لكن الأيسر أسهل ، وأكثر استعمالا ، والأيمن أصعب وأقل استعمالا ، ومن الجانبين أعز وأصعب .

وكان سيدنا عمر[1] بن الخطاب رضى الله عنه يخرجها من الجانبين ، كما فعله النبى صلى الله عليه وسلم[2] .

وبالجملة : فهى أصعب الحروف على اللسان ، وليست طويلة ، بل مخرجها طويل ، فليحذر القارئ من زيادة التطويل عند النطق بها ، فإنه لحن .

واللام : تخرج من أدنى حافته ، أى أقربها إلى مقدم الفم ، بعد مخرج الضاد ، من الضاحك إلى الثنية ، مع ما يحاذيها من لثة الأسنان العليا .

---

(١) هو : عمر بن الخطاب بن نفيل القرشى العدوى ، ثالث الخلفاء الراشدين ، وأول من لقب « أمير المؤمنين » قتله أبو لؤلؤة الفارسى سنة ٢٣ هـ (انظر : صفة الصفوة جـ ١ ص ١٠١ ، الأعلام جـ ٥ ص ٢٠٣ ـ ٢٠٤) .

(٢) كما فعله النبى صلى الله عليه وسلم ، فقد قال عليه الصلاة والسلام « أنا أفصح من نطق بالضاد بيد أنى من قريش » أى الذين هم أصل العرب . ومعنى « بيد » من أجل ، أو بمعنى « غير » من باب : تأكيد المدح بما يشبه الذم (المؤلف) .

وأقول : جاء فى كتاب : « اللآلى المصنوعة فى الأحاديث الموضوعة» ما نصه : « معناه صحيح ، ولكن لا أصل له ، كما قال ابن كثير وغيره من الحفاظ . وأورده أصحاب الغريب ، ولا يعرف له إسناد ، ورواه ابن سعد عن يحيى بن يزيد السعدى مرسلا بلفظ « أنا أعربكم ، أنا من قريش ، ولسانى لسان سعد بن بكر » ، ورواه الطبرانى عن أبى سعيد الخدرى بلفظ « أنا أعرب العرب ، ولدت فى بنى سعد ، فأنى يأتينى اللحن ؟ » .

كما نقله فى مناهل الصفا بتخريج أحاديث الشفا للسيوطى . كما أورده أصحاب الغرائب ولا يعلم من أخرجه ولا إسناد له » . (انظر : كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس للعجلونى جـ ١ ص ٢٣٢) .

وتخرج كالضاد من الجانبين ، إلا أن خروجها من الأيمن أسهل ، وأكثر استعمالا ، عكس الضاد .

فكل منهما يخرج من إحدى حافتيه مع ما يليها من لحم الأسنان العليا ، إلا أن الضاد من الناجذ إلى الضاحك[1] .

واللام منه إلى الثنية ، فاحتفظ على هذا الفرق ، فإنه نفيس جداً .

(الرابع – طرفه :) وفيه خمسة مخارج ، بأحد عشر حرفاً ، وهى : النون ، والراء ، والطاء ، والدال ، والتاء ، والصاد ، والزاى والسين ، والظاء ، والذال ، والثاء .

فالنون تخرج من طرف اللسان ، تحت مخرج اللام قليلا ، مع ما يحاذيها من لثة الأسنان العليا .

والراء من طرفه بعد مخرج النون ، مائلة إلى ظهر اللسان قليلا ، مع ما يحاذيها من لثة الأسنان العليا .

---

(١) المراد بالضاحك : ما يبدو من مقدم الأضراس عند الضحك .
والأسنان أربعة أقسام : ثنايا ، وهى أربعة ، اثنتان فوق ، واثنتان تحت .
ورباعيات – بفتح الراء ، وتخفيف الياء – وهى أربعة خلفها ، من كل جانب ، وهى مع الثنايا للقطع .
وأنياب : وهى أربع خلف الرباعيات كذلك للكسر .
وأضراس : وهى عشرون فى كل جانب عشرة ، منها الضواحك ، وهى أربع خلف الأنياب من الجانبين ، ثم الطواحين : اثنا عشر طاحنـا فى الجانبين .
ثم النواجذ : وهى الأواخر من كل جانب اثنتان ، واحدة من أعلى وأخرى من أسفل . (المؤلف) .
ويقال لها ضرس الحلم ، وضرس العقل ، وقد لا توجد فى بعض أفراد الإنسان . (المؤلف) .

وقد تقدم أن اللام مع النون والراء تسمى ذلقية ، لخروجها من ذلق اللسان : أى طرفه .

والطاء ، والدال ، والتاء ، من طرف اللسان ، مع أصل الثنايا العليا ، وتسمى نطعية لما تقدم .

والصاد ، والزاى ، والسين ، من طرف اللسان مع ما بين الأسنان العليا والسفلى ، قريباً إلى أطراف الأسنان السفلى ، عند انطباقها إلى العليا ، وتسمى أحرف الصفير . كما تقدم أنها تسمى أسلية .

والظاء ، والذال ، والثاء ، من طرف اللسان ، مع أطراف الثنايا العليا ، وتسمى لثوية لما تقدم .

(**الخامس** – الشفتان :) وفيهما مخرجان بأربعة أحرف ، وهى : الفاء ، والواو ، والباء ، والميم .

فالفاء : تخرج من بطن الشفة السفلى ، مع أطراف الثنايا العليا .

والواو وأختاها : من بين الشفتين ، بانفتاح فى الواو ، وانطباق فى الباء والميم .

(**السادس** – الخيشوم :) وهو داخل أقصى الأنف ، ويخرج منه النون ، والميم المشددتان ، أو الساكنتان ، حالة الإدغام .

وأما حكمه من الإخفاء والإقلاب ، فإن كانتا متحركتين أو ساكنتين حالة الإظهار ، كان مخرج النون من طرف اللسان ، والميم من الشفتين .

فتلخص أن للنون والميم مخرجين : مخرجاً حالة التشديد والإدغام والإخفاء ، وهو الخيشوم ، ومخرجا حالة الإظهار والتحريك ، وهو ما تقدم ، وذلك لأن الجمهور نظروا فى الحالتين للأغلب ، فلما وجدوا حالة التشديد والإخفاء عمل الخيشوم فيها أكثر من عمل اللسان والشفتين ،

جعلوا الخيشوم مخرجاً لهما ، بدليل أنك لو أمسكت أنفك لم يمكنك إخراجهما[1] .

ولما وجدوا عمل اللسان والشفتين حالة الإظهار والتحريك أكثر من الخيشوم ، جعلوهما مخرجاً لهما .

هذا خلاصة القول فى تعداد مخارج الحروف الأصلية .

وأما الفرعية التى سبقت لها إشارة فى مبحث الحروف ، فمخارجها مخارج أصولها ، غاية الأمر أنها انحرفت عنها انحرافاً يسيراً ، فتغيرت أصواتها . والله أعلم .

(١) وكذا لو كان الإنسان مصابا بنزلة برد وزكام ، فانه لا يستطيع النطق الصحيح لما تقدم .

المبحث الثالث

فى صفات الحروف

قد علمت أن الصفات للحروف كالناقد البصير ، تميز الحروف المشتركة بعضها عن بعض ، وبها يعرف ما يجوز إدغامه وما لايجوز فالصفات جمع صفة ، والمراد بها هنا العوارض التى تعرض للحرف من الجهر والشدة ، والرخو ، ونحو ذلك ، لا النعت النحوى .

واختلف العلماء فى تعدادها فبعضهم أوصلها إلى أربع وأربعين صفة ، وبعضهم زاد عليها ، وبعضهم نقص عنها ، والمشهور عن الجمهور سبع عشرة صفة ، وهى : الجهر ، والهمس ، والرخو ، والشدة ، والاستفال ، والاستعلاء ، والانفتاح ، والإطباق ، والإصمات ،والإذلاق ، والصفير ، والقلقلة ، واللين ، والانحراف ، والتكرير ، والتفشى ، والاستطالة .

أقسام الصفات

وهى قسمان :

قسم له ضد ، وقسم لا ضد له .

فالذى له ضد عشرة ، والذى لا ضد له سبعة .

وهاك بيانها مفصلا :

(القسم الأول) : الصفات التى لها ضد ، عشرة : وهى : الجهر وضده الهمس ، والرخو وضده الشدة والتوسط ، وليس لنا صفة لها

ضدان إلا هذه ، والاستفال وضده الاستعلاء ، والانفتاح وضده الإطباق ، والإصمات وضده الإذلاق .

فمتى ثبت أحد الضدين فى عدد من الحروف يثبت ضده فيما بقى منها .

وإن أردت معرفة معنى كل صفة وحروفها فعليك بما هو آت :

الأول الهمس : وحروفه عشرة ، مذكورة فى قول الشمس ابن الجزرى (فحثه شخص سكت)

والعبارة مقلوبة ، وأصلها سكت فحثه شخص . وهى (الفاء ، والحاء ، والثاء ، والشين ، والخاء ، والصاد ، والسين ، والكاف ، والتاء) .

والباقى للجهر ، وهو تسعة عشر حرفاً .

فالهمس لغة : الخفاء قال تعالى : (فَلاَ تَسْمَعُ إلاَّ هَمْساً)[1] .

واصطلاحاً : جرى النفس مع تحرك حروفه ، وسميت مهموسة لضعفها فى نفسها ، وضعف الاعتماد عليها ، حتى لا تقوى على منع النفس من الجرى معها ، فصار فيها نوع خفاء .

والجهر لغة : الإعلان .

واصطلاحاً : احتباس جرى النفس مع تحرك حروفه ، وسميت جهرية لقوتها فى نفسها ، وقوة الاعتماد عليها فى موضع خروجها ، حتى لا تخرج إلا بصوت قوى يمنع النفس من الجرى معها ، وذلك

---

(١) سورة طه (١٠٨)

أنك لو كررت حروف الجهر مع تحريكها فقلت (قق) وجدت النفس محصوراً لايجرى معها ، ولو صنعت مثل ذلك فى حروف الهمس فقلت (ككك) وجدت النفس جارياً معها غير محصور .

فظهر الفرق بينهما فى المتقاربين مخرجاً ، فبالأولى فى المتباعدين .

الثانى — الشدة والتوسط : وحروف الشدة ثمانية وهى : (الهمزة ، والجيم ، والدال ، والقاف ، والطاء ، والباء ، والكاف ، والتاء) مجموعة فى قوله أيضاً (أجد قط بكت)

وحروف التوسط خمسة ، وهى : اللام ، والنون ، والعين ، والميم ، والراء ، مجموعة فى قوله (لِنْ عُمر) .

والباقى من حروف الهجاء للرخو ، وهو ستة عشر حرفا

فالشدة لغة : القوة .

واصطلاحاً : احتباس جرى الصوت عند إسكان حروفه ، وسميت شديدة لقوتها فى نفسها ، وانحباس الصوت والنفس عند النطق بها .

والرخو معناه لغة : اللين .

واصطلاحاً : جرى الصوت مع حروفه حال إسكانها .

وسميت رخوا للينها وضعف الاعتماد عليها ، حتى لا تقوى على منع الصوت أن يجرى معها .

وسميت حروف (لن عمر) متوسطة ، لأن الصوت لم يجر معهاجريانه مع الرخو ، ولم ينحبس معها انحباسه مع الشدة .

وبالمثال يظهر الفرق وهو أنك لو نطقت بالجيم التى هى من حروف الشدة ساكنة كالحج) وجدت صوتك راكداً محصوراً ،

لو أردت أن تمده لم يمكنك ، ولو نطقت بالسين التى هى من حروف الرخو ساكنة ك(الناس) وجدت صوتك جارياً غير محصور ، ولو نطقت باللام التى هى من حروف (لن عمر) ساكنة ك(يعمل) وجدت صوتك بين بين ، أى ليس جاريا جريانه مع الرخو ، ولا محصوراً انحصاره مع الشدة ، وإنما اعتبر الإسكان فى الرخو ، وضده ، والتحرك فى الجهر وضده ، لأن احتباس الصوت فى مخرجه أو جريه فيه أو كونه بين بين حالة السكون أبين ، وبما تقرر اتضح الفرق بين الجهر والشدة(١) .

الثالث– الاستعلاء : وحروفه سبعة وهى (الخاء ، والصاد ، والضاد ، والغين ، والطاء ، والقاف ، والظاء) مذكورة فى قوله (خص ضغط قظ) وما بقى من حروف الهجاء لضده « الاستفال » وهو اثنان وعشرون حرفاً .

فالاستعلاء معناه لغة : الارتفاع .

واصطلاحا : إرتفاع اللسان عند التلفظ بحروفه إلى الحنك الأعلى .

والاستفال : لغة : الانخفاض .

واصطلاحا : انخفاض اللسان عند التلفظ بحروفه عن الحنك الأعلى ، وسميت أحرف الاستعلاء مستعلية ، وأحرف الاستفال مستفلة ، لاستعلاء اللسان بها فى الأول ، وانخفاضه فى الثانى ، والتسمية منظور فيها لأكثر الحروف ، وإلا فالغين ، والخاء ، اللتان من

---

(١) بين الجهر والشدة ، لأن الجهر : انحصار النفس عند تحرك حروفه ، والشدة : انحصاره عند اسكانها ، فقد يجرى النفس ولا يجرى الصوت ، كالكاف ، والتاء الفوقية ، وقد يجرى الصوت ولا يجرى النفس كالضاد والغين المعجمتين (المؤلف) .

حروف الاستعلاء ، والهمزة والهاء ، والعين ، والحاء ، التى من حروف الاستفال لا يرتفع اللسان ولا ينخفض بها ، لأن مخرجها من الحلق لا من اللسان .

وهذا كله نظراً للظاهر ، وإلا فالاعتماد فى جميع الحروف على اللسان ، حيث قالت الفقهاء : لو بطل بعض الحروف بالجناية على اللسان وجب قسطه من ثمانية وعشرين حرفاً[1] .

(الرابع ـ الإطباق) : وحروفه أربعة ، وهى الصاد ، والضاد ، والطاء ، والظاء ، والباقى خمسة وعشرون حرفاً لضده « الانفتاح » فالاطباق لغة : الالتصاق .

واصطلاحا : انطباق اللسان إلى الحنك الأعلى عند النطق بحروفه .

---

(1) اجمع اهل العلم على وجوب الدية كاملة فى لسان الناطق ، فقد صح ان النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ كتب لعمرو بن حزم كتابا بين فيه الديات . وجاء فيه « وفى اللسان الدية » وذلك لأن اللسان فيه منافع جمة ، و فيه جمال : فمن المنافع أنه الوسيلة لقضاء الأغراض المختلفة ، فبه تقضى الحاجات ، وتتم العبادات ، وبه الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وبه يذوق الطعام ، ويستعين به فى مضغه وتقليبه ، فهو اعظم الأعضاء نفعا . وكذلك من ناحية الجمال : فقد سئل ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن الجمال فقال : « اللسان » ويقال : جمال الرجل فى لسانه . والمرء بأصغريه : قلبه ولسانه .

فاذا اعتدى على بعض اللسان وذهب بعض حروفه وجبت ديته بقدر ما ذهب منه ، بحسب حروف المعجم وهى ثمانية وعشرون حرفا سوى « لا » فان مخرجها مخرج اللام والألف ، فما ذهب من الحروف وجب من الدية بقدره ، ففى الحرف الواحد ربع سبع الدية ، وفى الحرفين نصف سبعها ، وفى الأربعة سبعها وهكذا .

وهذا من محاسن الشريعة التى تحافظ على الإنسان وتحفظ له كرامته، وتصون عرضه ، ولن تصلح البشرية الا اذا رجعت الى هذا المنهج . انظر : المغنى لابن قدامة جـ ٨ ص ١٥ طبعة مكتبة الجمهورية .

وسميت بذلك لالتصاق اللسان بما يحاذيه من الحنك الأعلى ، وانحصار الصوت بينهما ، وانطباق اللسان كناية عن قربه من الحنك الأعلى عند هذه الأحرف ، زيادة عن قربه منه عند غيرها .

والانفتاح لغة : الافتراق .

واصطلاحاً : إنفتاح قليل بين اللسان والحنك الأعلى ، بحيث يخرج الريح من بينهما عند النطق بحروفه ، وسميت بذلك لافتراق ما بين اللسان والحنك ، حتى لا يكون الصوت منحصراً بينهما ، بل منفتحاً .

واعلم أن حروف الإطباق من حروف الاستعلاء ، ولكنها أبلغ منها فى التفخيم ، فكل مطبق مستعل ولا عكس ، لأنك لو نطقت بالصاد وأخواتها استعلى اللسان وانطبق الحنك على وسط اللسان ، ولو نطقت بالغين ، والخاء ، والقاف ، استعلى اللسان إلى الحنك من غير إطباق .

(**الخامس ــ** الإذلاق :) وحروفه ستة مذكورة فى قوله (فر من لب) وهى : الفاء ، والراء ، والميم ،والنون ، واللام ، والباء .

والباقى ثلاثة وعشرون لضده « الإصمات » .

فالإذلاق – لغة : حد الشىء وطرفه .

واصطلاحا : الاعتماد على ذلق اللسان والشفة عند النطق بحروفه ، وسميت بذلك لأن بعضها من ذلق اللسان ، وبعضها من ذلق الشفة .

وذلق كل شىء طرفه .

والإصمات – لغة : المنع .

واصطلاحا : منع انفراد حروفه أصولا فى بنات[1] الأربعة والخمسة ، وسميت بذلك لأنهم أصمتوها ، فلم ينطقوا بها ولم يجعلوا منها رباعياً أو خماسياً .

واعلم أن الإصمات وضده لا دخل لهما فى هذا المقام ، لأن الكلام إنما هو فى صفات يطلب من القارىء مراعاتها عند النطق بالحرف ، ولذلك لم يذكرهما الشاطبى[2] اللهم إلا أن يقال : إن وجه ذكر الجماعة لهما أن كلامهم فيما هو أعم ، مما يطلب مراعاته وغيره .

---

(١) فى بنات الأربعة والخمسة وذلك لأن كل كلمة من كلام العرب بنيت على أربعة أحرف أو خمسة أصولا ، لابد وأن يكون فيها مع الحروف المصمتة حرف من الحروف المذلقة ، وفعلوا ذلك لخفتها فعادلوا بها الثقيلة، وأما «عسجد» اسم للذهب «وعصطوس» اسم للخيزران ، وانما استعملت فى لغة العرب . (المؤلف) .

(٢) هو : القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الرعينى ، أبو محمد الشاطبى : امام القراء فى عصره . كان ضريرا . ولد بشاطبة (فى الأندلس) برز فى سائر العلوم ، سيما علم « القراءات » ومن مؤلفاته فيها منظومته التى تسمى « حرز الأمانى ووجه التهانى » فى القراءات السبع . وقد رزق هذا الكتاب من الشهرة والقبول ما لم ينله كتاب غيره فى هذا العلم . ويبدو أن السبب فى ذلك صلاح هذا الرجل واخلاصه للقرآن الكريم . توفى « الشاطبى » ـ رحمه الله تعالى ـ فى الثامن والعشرين من جمادى الآخرة سنة تسعين وخمسمائة بالقاهرة ودفن بالقرافة بمقبرة القاضى الفاضل . وقبره مشهور معروف يقصد للزيارة .

قال الإمام ابن الجزرى عند ترجمته للشاطبى : « وقد زرته مرات وعرض على بعض أصحابى الشاطبية عند قبره ، ورأيت بركة الدعاء عند قبره بالإجابة ـ رحمه الله ورضى عنه » (غاية النهاية لابن الجزرى ج ٢ ص ٢٣) .

وقد زرته بصحبة شيخى المرحوم الشيخ حسن أحمد المرى .
رحم الله مشايخنا وأجزل لهم الأجر والثواب .

ثم يؤخذ مما تقدم أن حروف المد جهرية ، رخوة ، مستفلة ، منفتحة ، مصمتة ، لعدم وجودها فى أضدادها ، وإن خالف فيها الخليل بن أحمد ، حيث جعلها لا مصمتة ولا مذلقة .

القسم الثـــانى

الصفات التى لاضد لهـا

وهى : سبعة كما تقدم ، ولا تكون فى كل الحروف ، بل فى بعضها .

(الأول – الصفير :) ومعناه لغة : صوت يشار به للبهائم عند الشرب .

واصطلاحا : صوت زائد يخرج من بين الشفتين يصاحب أحرفه الثلاثة ، التى هى الصاد ، والزاى ، والسين .

وسميت بذلك لخروج صوت عند النطق بها يشبه صوت الطائر .

فالصاد تشبه صوت الأوز .

والزاى صوت النحل .

والسين صوت الجراد . وهذه من صفات القوة .

وأقواها الصاد ، لكونها مطبقة ، ثم الزاى ، لكونها مجهورة ، ثم السين لكونها مهموسة .

(الثانى – القلقلة :) وهى لغة : التحرك والاضطراب .

واصطلاحاً : اضطراب الحرف عند النطق به ساكناً مائلا إلى الفتح ، حتى يسمع له نبرة قوية ، أى صوت عال .

وحروفه خمسة ، مذكورة فى قوله (قطب جد) وهى : القاف ، والطاء ، والباء ، والجيم ، والدال .

وسميت بذلك ، لأن القارىء إذا وقف عليها بالسكون تقلقل

اللسان بها عند خروجها ، حتى يسمع له نبرة ، وهى فى الوقف أبين من الإسكان بدون وقف .

مثالها فى الوقف (خلاق – محيط – قريب – بهيج – مجيد) .

وفى غير الوقف (تَقطَعُون – يَطْمَعُون – يَبْخَلُون – يَجْعَلون – يَدْخلون) .

ويجب على القارىء أن يأتى بنبرة عند إسكان هذه الأحرف وقفاً ووصلا ، كهذه الأمثلة ، لأنها شديدة مجهورة ، وهما يمنعان جرى النفس معها ، فلولا أن القارىء يأتى بهذه النبرة لم تبن .

(الثالث – اللين :) وهو لغة : التنعم والسهولة .

واصطلاحا : إخراج الحرف فى لين وعدم كلفة .

وله حرفان : الواو ، والياء ، الساكنتان المفتوح ما قبلهما ، نحو (خير) و (يوم) وسميتا بذلك لجريانهما على اللسان فى لين وعدم كلفة .

(الرابع – الانحراف :) وهو لغة : الميل والعدول .

واصطلاحا : ميل الحرف بعد خروجه حتى يتصل بمخرج غيره .

وله حرفان (اللام والراء) .

وسميتا بذلك لانحرافهما عن مخرجهما ، فإن اللام تميل إلى طرف اللسان ، والراء إلى ظهره قليلا .

وبعضهم يخص الانحراف باللام فقط . والأول مذهب الجمهور .

(**الخامس** – التكرير :) وهو لغة : إعادة الشىء مرة بعد أخرى .

واصطلاحا : ارتفاع رأس اللسان عند النطق بالحرف .

وله حرف واحد ، وهو (الراء) .

وسميت بذلك لقبولها التكرير ، فهو صفة لها بالقوة لا بالفعل ، كقولهم لغير الضاحك بالفعل ضاحك ، بمعنى قابل للضحك ، فليحذر القارئ من تكريرها ، فإنه لحن وهو كالسحر يعرف ليجتنب .

(**السادس** — التفشى :) وهو لغة : الانتشار .

واصطلاحا : انتشار الريح فى الفم عند النطق بالحرف حتى يتصل بمخرج غيره الذى هو الظاء .

وله حرف واحد : وهو الشين .

وسميت بذلك لأنها لرخاوتها انتشرت فى الفم حتى اتصلت بالظاء، لكن هذا على سبيل التخيل لا الحقيقة .

(**السابع** — الاستطالة :) ولها حرف واحد ، وهو الضاد .

وهى لغة : الامتداد .

واصطلاحا : امتداد الضاد فى مخرجها من أول حافة اللسان إلى آخرها ، حتى اتصلت بمخرج اللام .

وسميت مستطيلة لذلك ، وإلى هنا تمت الصفات .

أقسام الصفات
من حيث القوة والضعف

وتنقسم من حيث القوة والضعف إلى قسمين : قوية وضعيفة .

(فالقوية عشر :) وهى الجهر ، والشدة ، والاستعلاء ، والإطباق، والصفير ، والقلقلة ، والانحراف ، والتكرير ، والتفشى ، والاستطالة .

(والضعيفة خمس :) وهى الهمس ، والرخو ، والاستفال ، والانفتاح، واللين ، .

وأما الإصمات ، والإذلاق ، فلا دخل لهما فى القوة ولا فى الضعف .

والحروف ثلاثة أقسام : قوية ، وضعيفة ، ومتوسطة .

لأن الحرف إذا اجتمع فيه صفات القوة كان أقوى ، وإذا اجتمع فيه صفات الضعف كان أضعف ، وإذا اجتمع فيه بعض صفات القوة وبعض صفات الضعف كان متوسطاً .

فالطاء : أقوى الحروف على الإطلاق .

والهاء ، والحاء ، والفاء ، والثاء أضعفها أيضاً .

وباقى الحروف متوسطة ، لكن بعضها أقوى من بعض ، فما وجد فيه صفتا قوة أقوى مما فيه صفة واحدة ، وهكذا .

ويترتب على ذلك : أن القوى لا يدغم فى الضعيف ، كما يأتى بيانه فى مبحث المثلين .

واعلم أن لكل حرف خمس صفات من المتضادة ، ضرورة أنه متى ثبت أحد الوصفين فى حرف انتفى عنه الآخر ، فإن وجد فيه غير المتضادة تم له ست ، أو سبع صفات ، ولا ينقص الحرف عن خمس ، ولا يزيد على سبع ، وليس لنا ما له سبع إلا « الراء »

مثال ما له خمس : « الفاء » فهى مهموسة ، رخوة ، مستفلة ، منفتحة ، مذلقة ، وما له ست « الباء » فهى مجهورة ، شديدة ، مستفلة ، منفتحة ، مذلقة ، مقلقلة .

وما له سبع « الراء » فهى مجهورة ، متوسطة ، مستفلة ، منفتحة ، مذلقة ، منحرفة ، مكررة .

وذكر هذه الثلاثة مغن عن الإطالة بذكر جميع الصفات ، فقس ما لم أذكره على ما ذكرته والله أعلم .

المبحث الرابع

فى تفخيم وترقيق بعض الحروف
وبيان ما يجب على القارىء مراعاته لصعوبته عند النطق

التفخيم لغة : التسمين .

واصطلاحاً : تسمين الحرف بجعله فى المخرج سمينا ، وفى الصفة قويا .

ويقابله الترقيق وهو لغة : التنحيف .

واصطلاحاً : تنحيف الحرف بجعله فى المخرج نحيفاً ، وفى الصفة ضعيفاً .

ثم إن الحروف قسمان : حروف استعلاء ، وحروف استفال .

فحروف الاستعلاء يجب تفخيمها مطلقاً بلا إستثناء ، ويجب تخصيص أحرف الإطباق بتفخيم أقوى من أحرف الاستعلاء ، لأنها أقوى منها ، وكل مطبق مستعل ولا عكس ، كما تقدم .

وهى فى القوة على هذا الترتيب : الطاء ، ثم الضاد ، ثم الصاد ، ثم الظاء ، ثم القاف ، ثم الغين ثم الخاء ، فأعلاها على الإطلاق الطاء .

ومراتب التفخيم لكل حرف خمس :

أولها : المفتوح الذى بعده ألف ، نحو (الطَّآمَّة) .

ثم المفتوح الذى ليس بعده ألف نحو (طَلَباً) .

ثم المضموم نحو (طُبِع)

ثم الساكن نحو (يَطْبَعُ)

ثم المكسور نحو (يَطِرْنَ) وهو أضعفها .

فإذا ضربت الخمسة المذكورة فى الأحرف السبعة كانت خمساً وثلاثين مرتبة ، وأضعف مراتب الكل الخاء المكسورة ، نحو (الآخرة) .

والحاصل : أن مراتب التفخيم لكل حرف خمس ، ولكلها خمس وثلاثون ، وأن كل حرف أقوى مما بعده فى المرتبة ، ومن نفسه بالإعتبار.

مثلا : الطاء أقوى من الكل بجميع مراتبها ، وأقوى من نفسها إذا كانت مفتوحة بعدها ألف ، على ما ليس بعدها ألف وهكذا .

وأما حروف الاستفال : فيجب ترقيقها مطلقاً إلا الألف اللينة ، ولام الجلالة ، والراء فى بعض أحوالهن ، على ما ستعرفه .

أما الألف فلا توصف بتفخيم ولا ترقيق ، بل تابعة لما قبلها ، فإن وقعت بعد مفخم فخمت نحو (قال) وإن وقعت بعد مرقق رققت نحو (كان)[1] .

وأما لام الجلالة فيجب تفخيمها إن وقعت بعد فتح نحو (تالله)

---

(١) ذهب الجعبرى الى ان الألف حكمها الترقيق دائما ، وحذر من تفخيمها ، وقد تابع ابن الجزرى شيخه « ابن الجندى » وشيخ شيخه « الجعبرى » فى كتابه « التمهيد » ولكنه عدل عن ذلك فى « النشر » حيث قال : « وأما الألف : فالصحيح أنها لا توصف بترقيق ولا تفخيم ، بل بحسب ما يتقدمها ، فانها تتبعه ترقيقا وتفخيما . وما وقع فى كلام بعض ائمتنا من اطلاق ترقيقها فانما يريدون التحذير مما يفعله العجم من المبالغة فى لفظها الى ان يصيروها كالواو ، او يريدون التنبيه على ما هى مرققة فيه ، وأما نص بعض المتأخرين على ترقيقها بعد الحروف المفخمة فهو شىء وهم فيه ، ولم يسبقه اليه احد » .

انظر : (النشر ١/٢١٥ ، والتمهيد فى علم التجويد ص ١٢٩ ، لطائف الإشارات لفنون القراءات ١/٢٢١) .

أو ضم نحو (يعلَمُ اللهُ) إشعارا بتعظيم مسماها[1] .

فإن وقعت بعد كسر رققت نحو (بالله) وهو الأصل فيها .

وأما لام غير الجلالة فيجب ترقيقها مطلقاً ، ولو جاورت حرف استعلاء كما سيأتي[2] .

وأما الراء: فاعلم أن حقها أن يكون أصلها الترقيق ، لكونها من أحرف الاستفال ، ولكنها لما امتازت عن سائر الأحرف صفة ومخرجاً حيث لم يوجد سبع صفات إلا لها ، ولم ينحرف حرف عن أصل مخرجه إلى ظهر اللسان إلا هي ، اكتسبت تسميناً ، والتحقت بأحرف الاستعلاء ، وصار التفخيم أصلا لها ، والترقيق عارضاً ، ولذلك قال الجمهور : إن الأصل في الراء التفخيم ، ولا ترقق إلا لموجب يقتضي ترقيقها .

وأسباب الترقيق ثلاثة : الكسرة ، والياء ، والإمالة .

فالكسرة سبب أصلي للترقيق ، ثم الياء ، لأنها بنت الكسرة فهي بمنزلة كسرتين ، ثم الإمالة لأنها تستدعي تسفل اللسان عند النطق .

---

(1) بتعظيم مسماها ، وهو المولى جل وعلا ، وقد حكى عن بعض المشايخ أن حفصا لما خالف الجمهور فى قراءته (عليه الله) بضم الهاء فى سورة الفتح حاججته القراء ، وأقاموا عليه الادلة بالمنع ، فقال : لم أضم هاء (عليه الله) الا لتفخيم لفظ الجلالة ، فقيل له : ان العاجز اذا عظم كلام القادر فالقادر على نصره لقادر ، ومن ثم اشتهرت قراءته فى جميع الامصار (المؤلف) .

واقول : ظاهر هذا الكلام أن « حفصا » تخير هذا الوجه من عند نفسه ، وهو كلام فى غاية الخطورة ، فالقراءة سنة متبعة ، بمعنى ان كل وجه من الوجوه ، أو قراءة من القراءات انما هى اتباع لما نقل بالسند الصحيح المتواتر عن الائمة المتصلة اسانيدهم الى سيدنا محمد — صلى الله عليه وسلم ، فكيف يقال : ان القراء عابوا على « حفص » قراءته هذه ؟ . كل ما هنالك ان من شرط صحة القراءة موافقتها لوجه من وجوه اللغة العربية وهذه موافقة للغة العربية فلا اعتراض عليها .

(2) أما الغنة : فانها تتبع ما بعدها تفخيما وترقيقا .

فصـــل
فى أحـوال الراء تفخيما وترقيقـاً

اعلم أن الراء إما متحركة أو ساكنة ، والمتحركة إما مفتوحة أو مضمومة ، أو مكسورة ، وصلا أو وقفاً .

والساكنة إما قبلها فتحة، أو ضمة، أو كسرة ، والكسرة إما متصلة أو منفصلة ، والمتصلة إما أصلية أو عارضة ، والأصلية إما بعدها حرف استعلاء فى كلمتها أولا ، فجملتها اثنتا عشرة صورة .

حكم المتحركة وصلا :

الراء إن كانت مفتوحة أو مضمومة يجب تفخيمها مطلقاً ، سواء وقعت أولا ، أو وسطاً ، أو آخراً ، وقع بعدها حرف مستفل ، أو مستعل نحو(رؤوف) (اشْتَرُوا الضَّلالَةَ) (إنَّ الفجَّارَ) (رُحَمَاءُ) (اذْكُرُوا اللهَ — يَغْفِرُ)

فإن كانت مكسورة وجب ترقيقها مطلقاً، وقعت أولا ، نحو(رِجَال) أو وسطاً ، كـ(الغَارِمِين) أو طرفاً نحو (الفَجْرِ) وقع بعدها حرف مستفل كهذه الأمثلة ، أو مستعل كـ(الرِّقَاب) وسواء كانت فى اسم كما ذكر ، أو فعل نحو (يُرِيكم) و (يَعْرِشون) وسواء كانت أصلية كما تقدم ، أو عارضة لالتقاء الساكنين ، نحو (أنذِرِ النَّاس)

حكم المتحركة إذا وقف عليها :

إذا وقفت على المتحركة، فتارة تقف عليها (بالرَّوْم)[1] أو بالسكون

---

(1) الروم : هو الإتيان ببعض الحركة ، بصوت خفى يسمعه القريب دون البعيد ، ويكون فى المجرور والمرفوع (المؤلف) .

المحض ، أو مع الإشمام[1] .

فإذا وقفت عليها بالروم فحكمها كالوصل ، تفخيما وترقيقاً ، وإذا وقفت عليها بالسكون المحض ، أو مع الإشمام وجب ترقيقها مطلقاً[2] إن كان قبلها كسرة نحو (نَاصِر) و (أَشِر) أو ياء ساكنة نحو (خَيْر) و(غَيْر) و (ضَيْر) ، أو ساكن غير حصين بعد كسرة نحو (الذِّكْر) و (السِّحْر) فإن كان الساكن حصينا أى مانعاً من الترقيق ، بأن كان حرف استعلاء كالصاد فى (مِصْر) والطاء فى (القطر) جاز التفخيم لحرف الاستعلاء ، والترقيق للكسر .

والمختار التفخيم فى (مصر) والترقيق فى (القطر) عملا بالوصل فيهما[3]

أما إذا لم يوجد قبلها كسرة ولا ياء ساكنة، ولا ساكن غير حصين بعد كسرة ، وجب تفخيمها مطلقاً ، سواء كانت فى الأصل مفتوحة نحو (لا وزَرَ) أو مضمومة نحو (النُّذُرُ) أو مكسورة نحو (وَالْفَجْرِ) و (الْقَدْرِ) و (الكُبَرِ) .

وبعضهم جوز الترقيق فى المكسورة نحو (الْفَجْر) والأصح التفخيم إلا فى (يَسْرِ)[4] قال ابن الجزرى : إن الأصح فيها الترقيق ، ليدل على الياء المحذوفة تخفيفاً[5] .

---

(1) الإشمام : اطباق الشفتين بعد سكون الحرف من غير صوت ، اشارة للضم ، ويدركه البصير دون الاعمى ، ولا يكون الا فى المرفوع (المؤلف) .

(2) مطلقا : سواء كانت فى الأصل مكسورة أم لا . (المؤلف) .

(3) انظر : النشر ج ٢ ص ١٠٦ .

(4) من قوله تعالى : **(والليل اذا يسر)** ــ سورة الفجر آية (4) .

(5) انظر : النشر ج ٢ ص ١١١ .

حكم الساكنة وصلا ووقفاً .

إن كانت ساكنة قبلها فتحة أو ضمة ، فخمت مطلقاً نحو (يَرْجِعُون) و (يُرْزَقُون) وقع بعدها حرف مستفل كالأمثلة المذكورة ، أو مستعل نحو (مَرَضٌ) متوسطة كما مثل ، أو متطرفة كـ(انحر) (وَأْمُرْ) .

فإن كان قبلها كسرة وجب ترقيقها مطلقاً بثلاثة شروط :

أن تكون الكسرة أصلية لا عارضة .

وأن تكون متصلة بها فى كلمة واحدة .

وأن لا يكون بعدها حرف استعلاء فى كلمتها : نحو : (فِرْعَوْن ، ومِرْيَة ، واسْتَغْفِرْ)

فإن كانت عارضة نحو (ارْكَعُوا) أو منفصلة أصلية نحو (الَّذى ارْتضَى) أو عارضة نحو (أَمِ ارْتَابُوا - لِمَنِ ارْتَضى) أو وقع بعدها حرف استعلاء فى كلمتها (كـ(قِرْطَاس) و (مِرْصَاد) و (فِرْقَة) وجب التفخيم .

فإن لم يكن حرف الاستعلاء فى كلمتها نحو (وَاصْبِرْ صَبْرًا) أو كان ، ولكنه مفصول عنها بحرف نحو (مرفقا) وجب الترقيق .

وأما راء (فِرْق) فى الشعراء ففيها الوجهان : الترقيق للكسرة التى قبلها ، ولكسر حرف الاستعلاء الذى بعدها ، فإنه ضعفت صولته بكسره المناسب للترقيق ، والتفخيم لوجود حرف الاستعلاء ، وكلا الوجهين صحيحان .

فصــل
فى استعمال الحـروف

المقصود منه تنبيه القارىء على ما يجب مراعاته من تفخيم ، وترقيق ، وشدة ، وجهر ، وتحذيره من كلمات يجب المحافظة على حروفها لصعوبتها عند النطق بها ، لأن بعض الكلمات لا تخلو من مجاورة حرف الاستعلاء لحرف الاستفال ، والقارىء ربما يخطىء فيغير صفة كل حرف لمجاورته للآخر . وهاك بيانها :

الأول : الطاء :

يجب تفخيمها مع تبيين صفة الإطباق لو جاورت التاء ، لئلا تشتبه بها لاتحاد المخرج كالطاء من (أَحَطتُ) و (بَسَطتَ) ولا ينافى إدغام القراء فى ذلك، لأنه إدغام ناقص لمراعاة صفة الإطباق، كإدغامهم القاف فى الكاف من (أَلَم نَخلُقكُّم) بالمرسلات[1] إدغاماً ناقصاً، لمراعاة صفة الاستعلاء ، وإن كان بعض القراء أدغمها إدغاماً كاملا بكاف خالصة مشددة ، جارياً على قاعدة الإدغام ، من قلب الحرف الأول من جنس الثانى ، حتى يتأتى له الإدغامَ .

الثانى : الهمزة :

يجب المحافظة على ترقيقها لو جاورت حرفاً مفخماً نحو (الله) وبيان الشدة التى فيها لو جاورت حرفاً مخفياً ، كالحاء ، والعين ، والهاء ،

(١) سورة المرسلات آية (٢٠) .

من (الْحَمْدُ) و (أَعُوذُ) و (اهْدِنَا)

الثالث : اللام :

وهى نوعان: لام الجلالة، وتقدم حكمها، ولام غيرها يجب المحافظة على ترقيقها ، ولو جاورت حرف استعلاء ، كالطاء ، واللام المفخمة ، والضاد من (وليتلطف — وعلى الله — ولا الضالين) .

ويجب بيانها من النون لئلا تختفى فيها لقربهما مخرجا ، نحو (لنا) .

الرابع : الميم :

يجب ترقيقها والمحافظة عليها لو جاورت حرفاً مفخماً ، كالخاء ، والصاد ، والراء ، من (مَخْمَصَة) و(مَرَض)

الخامس : الباء :

يجب ترقيقها ، والمحافظة عليها لو جاورت حرفاً مفخماً ، كالراء ، والطاء ، من (برق — وباطل) وبيان الشدة التى فيها حتى تظهر كالعيان لو جاورت حرفاً مخفياً ، كالهاء ، والذال ، من (بهم) (وَبِذِى) وبيانها من الفاء ، لئلا تشتبه بها لقرب المخرج من قوله تعالى : (يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللهِ)[1] (وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ)[2] (رَبْوَةٍ)[3]

وكذلك يجب بيان الشدة التى فى الجيم لئلا تشتبه بالشين لاتحاد المخرج من قوله تعالى (اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الارْضِ[4])(وَلِلهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ

(١) سورة المائدة آية (٥٤) .
(٢) سورة العصر آية (٣) .
(٣) سورة المؤمنون آية (٥٠) .
(٤) سورة ابراهيم آية (٢٦) .

الْبَيِّنَتِ)[1] (وَ الْفَجْر وَلَيَالٍ عشر[2])

السادس : الحاء : يجب المحافظة عليها لو جاورت حرف استعلاء كالصاد ، والطاء ، والقاف – من (حصحص)[3] (أَحَطتُ)[4] و (الحق[5])

السابع : السين : يجب المحافظة عليها لضعفها بالسكون ، لو جاورت التاء من (المستقيم) والقاف من (يسقون) والطاء من (يَسْطُون)

الثامن: الذال : يجب ترقيقها وتخليص الانفتاح الذى فيها لئلا تشتبه بالظاء، لاتحادهما مخرجاً فى (مَحْذُوراً) من قوله تعالى (إِنَّ عَذَابَ رَبكَ كَانَ مَحْذوراً[6]) ومن (مَحْظوراً) فى قوله تعالى (ومَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّك مَحْظوراً[7]) لأن الذال والظاء لا يتميزان إلا بالصفة .

وكذلك يجب تخليص الانفتاح فى السين لئلا تشتبه بالصاد كـ(عَسَى) و (عَصَى) من قوله تعالى (عَسَى الله[8]) (وَعَصَى آدمُ رَبَّهُ فَغَوَى[9])

التاسع : الكاف والتاء : يجب بيان الشدة التى فيهما من قوله تعالى (يكفرون بشرككم)[10] و (تتوفاهم الملائكة)[11]

---

(1) سورة آل عمران (97) . (2) سورة الفجر (1-2) .

(3) من قوله تعالى : (الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ) يوسف (51) .

(4) من قوله تعالى : (فقال أَحَطتُ بِمَا لَمْ تحِطْ بِهِ) النمل (22) .

(5) مثل قوله تعالى : (وقلِ الْحَقُّ مِن رَبِّكُمْ) الكهف (29) .

(6) الإسراء (57) . (7) الإسراء (20) .

(8) من قوله تعالى : (عَسَى اللهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا المائدة (84) .

(9) سورة طه (121) . (10) سورة فاطر (14) .

(11) سورة النحل (28) .

فصل
فى الفرق بين الضاد والظاء

الغرض منه حث القارىء على بيان الضاد من الظاء إذا تلاقيا نحو (أَنقَضَ ظَهْرَكَ)[1] و (يَعَضُّ الظَّالِمُ)[2] لأنهما حرفان متغايران ، وقد كثر إبدال أحدهما من الآخر عند الأعاجم ومن شاكلهم ، فهما وإن اشتركا فى أكثر الصفات إلا أن الضاد تمتاز عن الظاء مخرجاً وامتطالة ، وكفى بذلك فرقاً بينهما[3] .

وإن أردت معرفة ما كتب بالظاء والضاد فى القرآن فهاك ضابطا

---

(١) سورة الشرح (٣) .
(٢) سورة الفرقان (٢٧) .
(٣) « هذا الفرق انما يحتاج اليه بناء على ما تقدم من أن مخرج الضاد احدى حافتى اللسان ، مع ما يليها من الأضراس » حتى تجد بينها منفذا لا ينضغط فيها الصوت ، ضغط الطاء ، فيظهر معها صوت خروج الريح ، وحينئذ تكون مشتبهة فى السمع بالظاء كما هو المنصوص فى جميع كتب القراءات والتجويد ، فان الاشتباه بينهما انما يحصل حينئذ فيحتاج الى ذلك الفرق ، لا على ما اعتاده الناس فى نطقهم اليوم بالضاد، اذ لا يحصل عليه اشتباه بينهما ، حتى يحتاج الى ذلك الفرق ، فانه محسوس يقدر عليه المبتدى فى أول بدئه بلا تكلف ، ولا يصعب على احد ، فلولا ان الضاد عند النطق تجد منفذا من بين الأضراس ، حتى يظهر معها صوت خروج الريح ما اشتبهت بالظاء ، ولا عقدوا بينهما فرقا ، ولما كانت اصعب الحروف نطقا وتكلفا فان ما اعتاده المصريون الآن ، من نطقهم بها مع الضغط القوى الذى لا يظهر معه صوت خروج الريح ، لا يشتبه بالظاء ، بل بالطاء ، وانما قالوا هى اصعب الحروف نطقا واشدها كلفة ، لانه عند النطق بها يظهر صوت خروج الريح عند ضغط حافة اللسان من غير خروج طرف اللسان بين الثنايا ، كما هو فى الظاء ، فحينئذ يكون صوتها عند السامع يقرب من صوت الظاء ، ومن هنا يوجد الاشتباه لفظا ولم يفرق بينهما الا الاستطالة والمخرج . وقد قال العلامة « المرعشى» نقلا عن صاحب كتاب الرعاية فى كتابه (جهد المقل) ما نصه : ان الضاد =

.. ..

=

مع الظاء متشابهة فى السمع ، ولا تفترق عنها الا بالمخرج والاستطالة ، ولولاهما لكانت احداهما عين الأخرى الى أن قال : لابد للقارىء من التحفظ بلفظ الضاد حيث وقعت فهو أمر يقصر فيه اكثر من رايت من القراء والائمة ، لصعوبته على من لم يدرب به ، فيلفظ بها مفخمة مستطيلة مطبقة مستطيلة ، حتى يظهر صوت خروج الريح عند ضغط حافة اللسان ، لما يليه من الأضراس عند اللفظ بها ، فانها اصعب الحروف تكلفا فى المخرج ، واشدها صعوبة على اللافظ .

ثم قال فى الحاشية : وهذا التقصير فى تاريخ أربعمائة وعشرين ، وهو تاريخ اتمام مكى كتاب «الرعاية» على ما صرح به فى ذلك الكتاب ، فلو فرضنا أن حق اداء الضاد المعجمة ما هو كالطاء المهملة كما هو الشائع بين الناس فى زماننا هذا ، يقدر عليه المبتدىء فى أول بدئه بلا تكلف ، ولا يصعب على أحد ، فما أسعد زماننا هذا بعد زمان صاحب الرعاية سبعمائة سنة .

ثم قال نقلا عن العلامة « الشمس الجزرى » ما نصه : ليس الفارق بين الضاد والظاء الا الاستطالة والمخرج ، فما اشتهر فى زماننا من قراءة الضاد المعجمة مثل الطاء المهملة ، فهو عجب لا يعرف له سبب . اذ تحريف حرف أنما يكون الى شبيهه ، ولا شبه بينهما ، وانما تحريفها يكون الى الظاء ، لأنها تشاركها فى الصفات ما عدا الاستطالة ، ولولاها واختلاف المخرج لكانت ظاء ، وهذا لا عجب فيه لثبوت التشبيه ، وعدم التمييز بينهما ، وقد قال فى « التمهيد » نقلا عن ابن يحيى فى كتاب « التنبيه » ان من الناس من لا يوصل الضاد الى مخرجها ، بل يخرجها دون مخرجها ممزوجة بالطاء المهملة ، وهم أكثر المصريين ، وبعض أهل العرب ، وفى نطقها بذلك مفاسد :

الأول : انه يلزم أعطاء الشدة للضاد مع أنها رخو .

الثانى : أن الاستطالة امتداد الصوت فيفوت حينئذ .

الثالث : أن فى الضاد تفشيا قليلا ، فيفوت حينئذ أيضا ، ولكونها رخوا قال : ان الصوت يجرى معها كالغين المعجمة ، لكن الضاد أطول صوتا من الغين لاستطالتها ، ولكونها متفشية ، قال فى « الرعاية » فيظهر صوت خروج الريح أه .

=

.. ..

= وقد عرضت النصوص المذكورة على مشاهير القراء بالازهر فعززوها ، وسمعت من افواههم النطق بها على حسبها فجزاهم الله خيرا ونفع العموم ببركاتهم ، والحمد لله على ما وفقنا لحسن تلاوة كتابه المجيد . (المؤلف) .

وقد حقق الإمام ابن الجزرى موضوع الضاد ، وكيفية النطق بها فقال : « واعلم أن هذا الحرف ليس من الحروف حرف يعسر على اللسان غيره ، والناس يتفاضلون فى النطق به .

فمنهم من يجعله ظاء مطلقا ، لأنه يشارك الظاء فى صفاتها كلها ، ويزيد عليها بالاستطالة ، فلولا الاستطالة واختلاف المخرجين لكانت ظاء ، وهم اكثر الشاميين وبعض أهل المشرق . وهذا لا يجوز فى كلام الله تعالى لمخالفة المعنى الذى أراد الله تعالى ، اذ لو قلنا (الضالين) بالظاء كان معناه « الدائمين » وهذا خلاف مراد الله تعالى ، وهو مبطل للصلاة ، لأن الضلال بالضاد هو ضد « الهدى » كقوله تعالى : « ضل من تدعون الا اياه » (الإسراء : ٦٧) ، « ولا الضالين » (الفاتحة : ٧) ونحوه . وبالظاء هو الدوام كقوله تعالى : « ظل وجهه مسودا » (النحل : ٥٨ ، والزخرف : ١٦) . وشبهه .

فمثال الذى يجعل الضاد ظاء فى هذا وشبهه كالذى يبدل السين صادا فى نحو قوله تعالى : « واسروا النجوى » (طه : ٦٢ ، والأنبياء ٧) . « واصروا واستكبروا » (سورة نوح : ٧) . فالأول من السر ، والثانى من الاصرار .

وقد حكى ابن جنى فى كتاب « التنبيه على شرح مشكلات الحماسة » وغيره أن من العرب من يجعل الضاد ظاء مطلقا فى جميع كلامهم ، وهذا غريب ، وفيه توسع للعامة ، ومنهم من لا يوصلها الى مخرجها ، بل يخرجها دونه ممزوجة بالطاء المهملة ، لا يقدرون على غير ذلك ، وهم اكثر المصريين وبعض اهل المغرب .

ومنهم من يخرجها لاما مفخمة ، وهم الزيالع ومن ضاهاهم . (جيل من السودان فى طرف أرض الحبشة ، ومن جزائر اليمن : جزيرة زيلع) .

واعلم أن هذا الحرف خاصة اذا لم يقدر الشخص على اخراجه من مخرجه بطبعه ، لا يقدر عليه بكلفة ولا بتعليم » (التمهيد فى علم التجويد ص ١٤٠ — ١٤١ تحقيق غانم قدورى حمد ، ط ، مؤسسة الرسالة) .

شافياً ، وهو كل لفظ مشتق من العظمة ، أو من الظلمة ، أو من الظلم ، أو من النظر ، بمعنى الرؤية ، أو من الظن ، أو من الظل ، أو من الوعظ ، أو من الإنظار ، بمعنى التأخير ، أو من الحفظ ، أو من الغيظ ، أو من الكظم ، أو من الانتظار ، بمعنى الارتقاب ، أو من الظمأ ، بمعنى العطش ، أو من الظهار ، أو من الحظ بمعنى النصيب ، أو من الظعن ، بمعنى الرحيل ، أو الظهر بمعنى الظهيرة ، أو من اليقظة ، ضد النوم ، أو من العظام ، أو من الظهر ، أى ظهر الآدمى وغيره ، أو من اللفظ ، بمعنى التلفظ ، أو من « لظى » اسم من أسماء النار ، أو من « شواظ » وهو لهب لا دخان معه ، أو من الظفر ، بمعنى الغلبة ، أو من « ظل » بمعنى دام ، أو من الحظر بمعنى المنع والحجر ، أو من (المحتظر) بمعنى صاحب الحظيرة ، يقرأ بالظاء لا بالضاد .

فمثال ما اشتق من العظمة قوله تعالى ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[1] ووقع منه فى القرآن مائة موضع وثلاثة .

وما اشتق من الظلمة قوله تعالى ﴿وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾[2] ووقع منه مائة موضع .

=

وما قاله الإمام الجزرى جيد ، الا قوله : « لا يقدر عليه بكلفة ولا بتعليم » والا فما فائدة التلقى والسماع من المشايخ ، « والتجويد » بصفة خاصة يحتاج الى دربة وتمرين .

وأرى أن كلا الفريقين : الشاميين والمصريين ، قد أفرط فى النطق بالضاد ، فينبغى مراعاة النطق الصحيح ، بحيث لا تكون ظاء ، ولا شبيهة بالدال كما ينطق العامة .

وقد تلقيت ذلك على شيوخى : الشيخ عامر السيد عثمان ، والشيخ حسن المرى ، والشيخ ابراهيم شحاتة ، والشيخ محمد اسماعيل الهمدانى ، والشيخ عبد الفتاح القاضى ، وغيرهم ، والكل متفقون على أنها وسط بين طريقة الشاميين والمصريين . ولا يحكم ذلك الا السماع من الشيوخ ، كما هو الشأن فى التلقى الصحيح .

(١) سورة البقرة (٧) .　　(٢) سورة البقرة (١٧) .

وما اشتق من الظلم: (فَتَكونا مِنَ الظالِمِين)[1] ووقع منه مائتان واثنان وثمانون موضعاً : وما اشتق من النظر : (وأنتم تَنظرُون)[2] ووقع منه ستة وثمانون موضعاً .

وأما قوله تعالى : (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ)[3] فى القيامة (نَضْرَةً وسُرُوراً)[4] بالإنسان و(نَضْرَةَ النَّعِيم)[5] بالمطففين فهو بالضاد لا بالظاء ، لأنه من النضارة بمعنى الحسن والإضاءة ، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم « نضّر الله امْرأً سَمِع مَقالتِى فوعَاها فأدَّاها كَمَا سَمِعَهَا »[6]

وما اشتق من الظن: (الذينَ يَظُنُّونَ أنَّهمْ مُلاَقوا رَبِّهِمْ)[7] ووقع منه سبعة وستون موضعاً .

وما اشتق من الظل (وَظَلَّلْنَا عَلَيْكمُ الْغَمَامَ)[8] ووقع منه اثنان وعشرون موضعاً ،ومنه لفظ الظلة فى الأعراف ،والشعراء (كَأنَّهُ ظُلَّة)[9] و (يَوْمِ الظُّلَّة)[10]

---

(١) سورة البقرة (٣٥) والأعراف (١٩) .
(٢) سورة البقرة (٥٥) .
(٣) سورة القيامة (٢٢) .
(٤) سورة الإنسان (١١) .
(٥) سورة المطففين (٢٤) .
(٦) رواه الإمام أحمد فى مسنده وابن ماجه والحاكم من حديث جبير ابن مطعم ، كما رواه أبو داود وابن ماجه عن زيد بن ثابت ، والترمذى وابن ماجه عن ابن مسعود . (الفتح الكبير ، ج ٣ ، ص ٢٦٣) .
(٧) سورة البقرة (٤٦) .
(٨) سورة البقرة (٥٧) .
(٩) سورة الأعراف (١٧١) .
(١٠) سورة الشعراء (١٨٩) .

وما اشتق من الوعظ بمعنى التخويف من عذاب الله ، والترغيب فى ثوابه ، قوله تعالى : (وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِين)[1] ووقع منه تسعة مواضع ، وليس منه (عِضِين) من قوله تعالى : (الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِين)[2] فإنه بالضاد ، لأنه جمع « عضة » أى فرقة ، والمعنى : جعلوا القرآن فرقاً ، فمنهم من قال : إنه سحر ، ومنهم من قال : إنه شعر ، ومنهم من آمن ، ومنهم من كفر .

وما اشتق من الإنظار بمعنى التأخير قوله تعالى : (وَلَا هُمْ يُنظَرُون)[3] ووقع منه اثنان وعشرون موضعاً .

وما اشتق من الحفظ قوله تعالى : (وَلا يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا)[4] ووقع منه اثنان وأربعون موضعاً .

وما اشتق من الغيظ قوله تعالى : (عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ)[5] ووقع منه أحد عشر موضعاً .

وأما غيض ، وما تغيض من قوله : (وَغِيضَ الْمَاءُ)[6] بهود (وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَام)[7] بالرعد فهو بالضاد ، لأنه بمعنى النقص ، ولم يقع غيرهما فى القرآن .

وما اشتق من الكظم قوله تعـالى : (وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ)[8] ووقع منه ستة مواضع .

---

(١) سورة النور (٣٤) .
(٢) سورة الحجر (٩١) .
(٣) سورة البقرة (١٦٢) .
(٤) سورة البقرة (٢٥٥) .
(٥) سورة آل عمران (١١٩) .
(٦) سورة هود (٤٤) .
(٧) سورة الرعد (٨) .
(٨) سورة آل عمران (١٣٤) .

وما اشتق من الغلاظة وهى الشدة قوله تعالى : (غَلِيظَ الْقَلْبِ)[1] ووقع منه ثلاثة عشر موضعاً .

وما اشتق من الانتظار بمعنى الارتقاب قوله تعالى : (قُلِ انتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُون)[2] ووقع منه أربعة عشر موضعاً .

وما اشتق من الظمأ بمعنى العطش قوله تعالى (لَا يُصِيبُهمْ ظَمَأٌ)[3] ووقع منه ثلاثة مواضع .

وما اشتق من الظهار قوله تعالى : (والَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكمْ)[4] ووقع منه ثلاثة مواضع اثنان بالمجادلة ، وواحد بالأحزاب .

وما اشتق من الحظ بمعنى النصيب قوله تعالى : (يُرِيدُ اللَّهُ أَن لاَّ يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فى الْآخِرَةِ)[5] ووقع منه سبعة مواضع .

وأما الحض بمعنى التحريض على فعل الشىء ، فإنه بالضاد ، ووقع منه ثلاثة مواضع : (وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ) بالحاقة[6] (وَلَا يحُضُّ عَلَى طعامِ الْمِسْكِينِ) بالماعون[7] (وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِين) بالفجر[8]

وأما (ضَنِين) من قوله تعالى (وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِين)[9]

(١) سورة آل عمران (١٥٩) .
(٢) سورة الأنعام (١٥٨) .
(٣) سورة التوبة (١٢٠) .
(٤) سورة المجادلة (٢،٣) .
(٥) سورة آل عمران (١٧٦) .
(٦) سورة الحاقة (٣٤) .
(٧) سورة الماعون (٣) .
(٨) سورة الفجر (١٨) هـ
(٩) سورة التكوير (٢٤) .

فبعضهم قرأها بالظاء المشالة[1] على جعله اسم مفعول ، بمعنى : متهم ، أي : وما محمد بمتهم فيما يوحى إليه ، وبعضهم قرأها بالضاد على جعله اسم فاعل من « ضن » بمعنى بخل ، أي : وما محمد ببخيل على الناس ، ببيان الوحى من الله إليه[2] .

وما اشتق من الظعن بمعنى الرحيل : قوله تعالى :(يَوْمَ ظَعْنِكُمْ) بالنحل[3] ولم يقع غيره .

وما اشتق من الظهر بمعنى الظهيرة ، وهو وقت انتصاف النهار قوله تعالى (تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ) بالنور[4] (وَحِينَ تُظْهِرُونَ) بالروم[5] ولم يقع غيرهما ، وما اشتق من اليقظة ضد النوم قوله تعالى : (وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظاً وَهُمْ رُقُودٌ)[6] ولم يقع غيره .

وما اشتق من العظام قوله تعالى : (وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا) في البقرة[7] ووقع منه أربعة عشر موضعاً .

وما اشتق من اللفظ بمعنى التلفظ قوله تعالى : (مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيد)[8] ولم يقع غيره

وما اشتق من « لظى » وهو اسم من أسماء النار قوله تعالى : (كَلَّا

---

(1) سميت الظاء بالمشالة لكتابتها بألف فوقها فكأنها تحمل وتشيل فوقها الفا وذلك حتى تتميز عن الضاد في الرسم .
(2) أنظر : حجة القراءات لأبي زرعة ص ٧٥٢ ، ط مؤسسة الرسالة .
(3) آية (٨٠) .
(4) آية (٥٨) .
(5) آية ١٨ .
(6) آية ١٨ .
(7) آية (٢٥٩) .
(8) سورة ق (١٨) .

إنها لَظَى نَزَّاعَةً لِلشَّوَى) فى المعارج[1] و(فَأَنْذَرْتُكُمْ نَاراً تَلَظَّى)[2] فى الليل ولم يقع غيرهما .

وما اشتق من « شواظ » وهو لهب لا دخان معه ، قوله تعالى :
(يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِن نَّارٍ) فى الرحمن[3] ولم يقع غيره .

وما اشتق من الظفر بمعنى الغلبة والنصر ، قوله تعالى : (مِن بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ) فى الفتح [4]

وما اشتق من ظل بمعنى دام قوله تعالى :(ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّاً [5]) ووقع منه تسعة مواضع .

وما اشتق من الحظر بمعنى المنع والحجر ، قوله تعالى (وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُوراً) فى الإسراء[6] .

وما اشتق من « المحتظر » بمعنى صاحب الحظيرة قوله تعالى (فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ)[7] والله أعلم

---

(١) المعـــارج (١٦) .　　(٢) سورة الليل (١٤) .

(٣) الرحمن (٣٥) .　　(٤) آية (٢٤) .

(٥) سورة النحل (٥٨) .

(٦) آية (٢٠) وجاء فى الأصل « موضعان فى الاسراء » ولعله قد اشتبه عليه قوله تعـــالى : (إِنَّ عذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُوراً) آية (٥٧) ونرق بينهما .

(٧) سورة القمر (٣١) .

المبحث الخامس

فى المثلين والمتقاربين والمتجانسين

اعلم أن الحرفين إما أن يتلاقيا لفظاً وخطاً ، بأن لا يكون بينهما فاصل ، نحو : (اضرب بعصاك)[1] أو خطاً فقط نحو : (أنه هو)[2] أو لفظاً فقط نحو (أنا نذير)[3] .

والثالث لا دخل له هنا ، والأولان هما المرادان .

فالمتلاقيان ينقسمان ثلاثة أقسام : مثلين ومتقاربين ، ومتجانسين .

أما المتباعدان : فسكت عنه الجمهور ، لأن المقصود من هذا المبحث معرفة ما يجب إدغامه ، وما يجوز ، وهو لا يكون فى المتباعدين ، لأن الإدغام إنما يسوغه التماثل ، أو التقارب ، أو التجانس .

الأول — المثلان : وهما الحرفان اللذان اتحدا مخرجاً وصفة ، بأن يكون مخرجهما وصفتهما متحدين ، كالباء نحو : (اضرب بعصاك)[4] والدالين نحو : (وقد دخلوا)[5] وهو ثلاثة أقسام : صغير وكبير ومطلق

فالصغير : أن يكون الحرف الأول ساكناً ، والثانى متحركاً ، كالأمثلة المتقدمة .

---

(١) البقرة (٦٠) .

(٢) مثل قوله تعالى : (وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى . وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا) (النجم — ٤٣ ، ٤٤) .

(٣) من قوله تعالى : (إِن يُوحَى إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِين) (سورة ص آية ٧١) .

(٤) سورة البقرة (٦٠) .

(٥) سورة المائدة (٦١) .

وحكمه : وجوب الإدغام لجميع القراء ، سواء كانا فى كلمة كـ(يدرككم[1]) أو كلمتين نحو : (أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ)[2]

وسمى صغيراً لقلة العمل فيه ، لأن فيه عملا واحداً ، وهو الإدغام ، وإنما يجب إدغامه إذا لم يكن الأول حرف مد نحو[3] (قَالُوا وَهُمْ)[4] و(فى يوم[5])وإلا وجب الإظهار ، لئلا يزول المد بالإدغام . أو هاء سكت نحو : (مَالِيَهْ هَّلَكَ)[6] وإلا جاز الإظهار فإن حفصاً[7] كباقى القراء يسكت على هاء (مَالِيَه هَّلَكَ) بدون تنفس ، إجراء للوصل مجرى الوقف .

---

(١) من قوله تعالى : (أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوتُ وَلَوْ كنتم فى بُرُوجٍ مشيدَةٍ) النساء (٧٨) .

(٢) من قوله تعالى : (أَلَمْ نجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ) سورة البلد (٨)

(٣) وتسميتها حينئذ مثلين بالنظر للمعنى الأعم ، الذى قاله النووى بأنهما الحرفان اللذان اتحدا ذاتا واندرجا فى الاسم ، لا بالنظر للمعنى الأخص المتقدم ، لعدم اتحادهما مخرجا وصفة (المؤلف) .

(٤) من قوله تعالى : (قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُون) الشعراء (٩٦) .

(٥) مثل قوله تعالى : (... ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كان مِقدارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّون) . السجدة (٥) .

(٦) سورة الحاقة (٢٨ ، ٢٩) .

(٧) هو : حفص بن سليمان بن المغيرة بن أبى داود الأسدى الكوفى، ولد سنة تسعين من الهجرة ، وكان أعلم أصحاب « عاصم » بقراءة « عاصم » تردد بين بغداد ومكة ، يقرىء الناس القرآن الكريم . توفى سنة ثمانين ومائة على الصحيح . (غاية النهاية ج ١ ص ٢٥٤ ، الأعلام للزركلى ج ٢ ص ٢٩١) .

والكبير : أن يكون الحرفان متحركين ، نحو : (فِيهِ هُدىً)[1] (والرَّحِيمِ مَالِكِ)[2]

وحكمه الإظهار لجميع القراء ، إلا السوسى[3] فعنده الإدغام ، على تفصيل[4] يعلم من كتب القراءات .

وسمى كبيراً لكثرة العمل فيه ، لأن فيه عملين الإسكان والإدغام .

والمطلق : أى الذى ليس بصغير ولا كبير ، أن يكون الحرف الأول متحركاً ، والثانى ساكناً نحو : (تُتْلَىٰ - نَنسَخْ - شَقَقْنا)

وحكمه : وجوب الإظهار ، وذكره تتميم للأقسام ، وإن كان لا يترتب عليه كبير فائدة .

الثانى - المتقاربان : وهما الحرفان اللذان تقاربا مخرجاً وصفة ،

---

(١) من قوله تعالى : ((**فيه هدى للمتقين**)) . البقرة (٢) .

(٢) سورة الفاتحة (٢،٣) .

(٣) هو : صالح بن زياد بن عبد الله بن اسماعيل بن الجارود ، السوسى نسبة الى ((سوس)) مدينة بالأهواز . كان مقرئا ضابطا ، محررا ثقة . توفى سنة احدى وستين ومائتين .

انظر : (النشر جـ ١ ، ص ١٣٤ ، الاعلام ، جـ ٣ ، ص ٢٧٦) .

(٤) هو أن ادغامه فى كلمة خاص بـ ((مناسككم)) فى البقرة و ((ماسلككم)) بالمدثر دون غيرهما كـ ((**شركم**)) و ((**وجباهم**)) .

وأما ادغامه فى كلمتين فهو عام فى كل مثلين التقيا خطا غير الهمزتين، بشرط أن لا يكون أولهما تاء متكلم كـ ((**كنت ترابا**)) أو تاء مخاطب كـ ((**كنت تتلو**)) أو منونا نحو ((**واسع عليم**)) أو مشددا كـ ((**فتم ميقات ربه**)) أو تاليا اخفاء نحو ((**يحزنك كفره**)) والا وجب الاظهار والمدغم عنده ستة عشر حرفا كما هو مبين فى محله (**المؤلف**) .

كاللام والراء[1] نحو : (قل رَّبِّ) مخرجاً لا صفة كالدال والسين[2] نحو : قَدْ سَمِعَ) أو صفة لا مخرجا كالسين والشين[3] (الْعَرْشِ سَبِيلاً)

والمراد بقرب أحد المخرجين من الآخر ما يشمل مجاورته له كاللام والراء ، وما فيه نوع انفصال كالقاف والكاف .

والمراد بقربهما فى الصفات : اشتراكهما فى جميعها كالجيم والدال[4] أو فى أكثرها كالسين والشين أو تكافؤهما فى القوة والضعف ، بأن يكون فى أحدهما من صفات القوة أو الضعف ما فى الآخر .

وهو ثلاثة أقسام : صغير ، وكبير ، ومطلق .

فالصغير : وقد تقدم تعريفه نحو : (قل رَّبِّ . ولبِثْتُمْ . وَاتخَذتُ ـ وَلَقَد جَاءكمْ ـ قَد سَمِعَ ـ نَغفِرْلَكمْ)

وحكمه : جواز الإظهار والإدغام ، سواء كانا من كلمة أو من كلمتين ، كما تقدم من الأمثلة .

---

(١) أما قربهما فى المخرج فواضح ، وأما قربهما فى الصفات فالاشتراكهما فى جميعها ما عدا التكرير .

(٢) أما قربهما فى المخرج ، فلأن مخرج السين عقب مخرج الدال ، وأما بعدها فى الصفات ، فلأن الدال مجهورة شديدة مقلقلة ، والسين مهموسة ، رخوة ، صفيرة .

(٣) فبعدهما فى المخرج ، لأن السين من طرف اللسان ، والشين من وسطه ، وقربهما فى الصفات لاشتراكهما فى الهمس ، والرخو ، والانفتاح ، والإصمات .

(٤) فانهما اشتركا فى جميع الصفات ، وهى الهمس ، والشدة ، والاستفال ، والانفتاح ، والإصمات والقلقلة . (المؤلف) .

والكلمات التى وقع الخلاف فى إظهارها وإدغامها ثمان عشرة ، وبيانها مع بيان مظهريها ومدغميها فى كتب الخلاف[1] ما عداها مجمع على إظهاره نحو : (سبحه — ألم أعهد — قم فأنذر) .

ولم يتفق على إدغام شىء منه إلا اللام فى الراء نحو : (قل رب — و — بل ران) لغير حفص فإنه يسكت عليها سكتة لطيفة بغير تنفس[2] .

وسمى صغيراً لقلة العمل فيه ، لأن فيه عملين : القلب والإدغام .

والكبير : نحو : (عدد سنين — العرش سبيلا) وحكمه : جواز الإظهار والإدغام ، فالإظهار لجميع القراء ، والإدغام للسوسى على تفصيل[3] فى محله[4] وسمى كبيراً لكثرة العمل فيه ، لأن فيه ثلاثة أعمال إسكاناً ، وقلباً وإدغاماً .

والمطلق : نحو : اللام والياء من (عليك) وليس له إلا الإظهار ، كما تقدم .

الثالث — المتجانسان : وهما الحرفان اللذان اتحدا مخرجاً لا

---

(١) انظر فى ذلك : النشر فى القراءات لابن الجزرى ، واتحاف فضلاء البشر للدمياطى وغيرهما .

(٢) وقد تقدم بيان ذلك .

(٣) هو أن ادغامه فى كلمة خاص بما اذا كان الاول قافا ، والثانى كافا ، بشرط تحرك ما قبل القاف ، ووجود ميم بعد الكاف نحو **(يرزقكم)** .

وأما ادغامه فى كلمتين فهو عام فى كل متقاربين ، بشرط أن لا يكون الأول تاء مخاطب نحو **(كنت ثاويا)** ولا منونا نحو **(نـذير لكـم)** ولا مجزوما نحو **(لم يؤت سـعة)** ولا مشددا نحو **(أشـد ذكرا)** وإلا وجب الاظهـار .

(٤) راجع : اتحاف فضلاء البشر جا ص ١٠٩ وما بعـدها طبعـة الكليات الأزهرية بتحقيقنا .

صفة ، كالدال والتاء نحو (وَقَد تَّبَيَّنَ) فإن مخرجهما واحد ، وصفاتهما مختلفة ، لافتراقهما فى أن الدال مجهورة مقلقلة والتاء مهموسة غير مقلقلة .

وأما عكس ذلك وهو اتفاقهما صفة لا مخرجاً كالدال والجيم ، نحو : وَلَقَدْ جَاءَكُمْ) فداخل فى المتقاربين كما تقدم ، وبعضهم أدخله فى المتجانسين ، فقال فى تعريفه : هما الحرفان اللذان اتفقا مخرجا لا صفة ، أو بالعكس .

وهو ثلاثة أقسام : صغير ، وكبير ، ومطلق ، وقد تقدم تعريف كل واحد منها .

فالصغير نحو : (هَمَّت طَّائِفَةٌ)

وهو ثلاثة أقسام : قسم اتفقوا على إدغامه ، وقسم اختلفوا فى إظهاره ، وقسم اتفقوا على إظهاره .

فالمتفق على إدغامه أربعة أحرف : الدال فى التاء نحو : (كِدتَّ ، وقَد تَّبَيَّنَ) والتاء فى الدال والطاء نحو : (أَثْقَلَت دَّعَوَا - هَمَّت طَّائِفَةٌ) والذال فى الظاء نحو : (إِذ ظَّلَمْتُمْ) واللام فى الراء نحو : (قُل رَّبِّ) على رأى القراء ، وأما على رأى « الخليل » فهما متقاربان(1) .

والمختلف فيه ثلاثة أحرف : الثاء فى الذال نحو : (يلهث ذلك) والباء فى الميم من (ارْكَب مَّعَنَا) و (يُعَذِّب مَن يَشَاءُ) على قراءة السكون ، والراء فى اللام نحو (اسْتَغْفِرْ لهمْ) (ويَغفرْ لِمَنْ يَشَاءُ) على قراءة السكون .

والمتفق على إظهاره ما عدا ذلك نحو : (فَاصْفَحْ عَنْهُمْ)

---

(1) راجع باب المخارج السابق وخلاف العلماء فى عددها .

و (أَنْتُمْ وَآبَاءُكُمْ) وحفص لم يدغم من المتجانسين إلا خمسة أحرف : وهى الدال فى التاء ، والتاء فى الدال ، والطاء والذال ، فى الظاء ، والثاء فى الذال ،والباء فى الميم من (ارْكَب مَّعَنَا) خاصة ، وسمى صغيراً لقلة عمله ، لأن فيه عملين : قلباً وإدغاماً .

والكبير نحو (الْصَّالِحَاتِ طُوبَى ـ الْنُّفوسُ زُوِّجَتْ)

وحكمه : جواز الإظهار والإدغام ، فالإظهار لجميع القراء ، والإدغام للسوسى ، بشرط أن يكونا من كلمتين ، مع الشروط المتقدمة فى المتقاربين .

وسمى إدغاماً كبيراً لكثرة العمل فيه ، لأن فيه ثلاثة أعمال : وهى الإسكان ، والقلب ، والإدغام .

والمطلق : نحو : الميم والباء من (مبعوثون) وليس له إلا الإظهار .

والحاصل أن الحرفين المتلاقيين إن كانا مثلين وأولهما ساكن ففيه عمل واحد ، وهو الإدغام أو متحرك فعملان ، إسكان وإدغام ، وإن كانا غير مثلين ، والأول ساكن فعملان : قلب وإدغام ، أو متحرك فثلاثة : إسكان ، وقلب ، وإدغام ، فالساكن أقل عملا من المتحرك ، ولذلك يسمى إدغاماً صغيراً ، والمتحرك إدغاماً كبيراً ، ثم وجه إدغام المثلين اتفاقهما فى المخرج والصفة ، والمتقاربين قربهما مخرجا وصفة ، والمتجانسين اتفاقهما فى المخرج .

ووجه الإظهار مراعاة الأصل .

(المتباعدان) :

أما المتباعدان فهما الحرفان اللذان تباعدا مخرجا ، واختلفا صفة .

وحكمه الإظهار ، سواء كان صغيراً كالتاء والعين ، من قوله تعالى : (تليت عليهم) أو كبيراً كالكاف والهاء من قوله تعالى : (فَاكِهُونْ) أو

مطلقاً كالحاء والقاف ، من قوله تعالى : (هُوَ الْحَقُّ) .

وقد علمت مما تقدم أنه لا دخل له هنا ، وإنما ذكرته اتماما للأقسام .

ولما كان يخفى على البعض الفرق بين المتباعدين والمتقاربين فى بعض الحروف ، ذكرت ضابطا كافيا فعليك به ، فإنه نفيس فى بابه ، وهو : كل حرفين التقيا خطا ولفظا أوخطاً فقط ، إما أن يكونا من عضوين أو من عضو ، فإن كانا من عضوين فهما متباعدان قولا واحداً ، وإن كانا من عضو فهما متقاربان إن لم يوجد مخرج فاصل بينهما ، وإلا فمتباعدان .

إذا عرفت هذا اعلم أن أحرف الحلق مع أحرف اللسان والشفتين متباعدان ، وكذلك أحرف اللسان مع أحرف الشفتين ،لأن كلا منهما من عضو ، ولفصل الأسنان بين اللسان والشفتين ، إلا الغين والخاء ، مع القاف ، والكاف ، فهما متقاربان ، وإن كانا من عضوين لقربهما وشدة اتصال العضوين ببعضهما . وأحرف الحلق مع بعضها متقاربة ومتباعدة ، فأقصاه مع وسطه متقاربان ، ومع أدناه متباعدان ، ووسطه مع أدناه متقاربان .

وكذلك أحرف اللسان مع بعضها ، فأقصاه مع وسطه متقاربان ، ومع طرفه متباعدان ووسطه مع حافته متقاربان ومع طرفه متباعدان وحافته مع طرفه متقاربان .

وأحرف الشفتين مع بعضها متقاربة وهذا كله فيما له مخرج محقق ، أما ما مخرجه مقدر ، وهو أحرف الجوف فلا توصف بالتقارب ، ولا بالتباعد لعدم وجود حيز لها ينتهى به الحرف عند النطق به ، بل هى قائمة بهواء الفم والحلق من غير تحيز ، والقيام غير مفيد ، ولذا كان مرورها على كل جوف لا يجعلها من قسم المتقاربين .

قاعدتان :

الأولى : لا يدغم حرف حلقى فى أدخل منه ، ولا فى أعلى منه ، فلا تدغم الحاء فى الهاء من (وَسَبِّحْهُ) [1] لأن الهاء أدخل من الحاء ، ولأن أحرف الحلق بعيدة عن الإدغام .

ولا تدغم الغين فى القاف من (لا تزغ قلوبنا) لأن الغين حلقية والقاف لهوية .

الثانية : لا يدغم حرف فيه مزية فى خال منها ، فلا يدغم القوى فى الضعيف ، كالباء مع الواو ، من قوله تعالى : (فلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ)[2] لقوتها عنها بالشدة والقلقلة .

وأما إدغامها فى الميم من (ارْكَب مَّعَنَا)[3] مع أنها أقوى منها ، فلأن غنة الميم قاومت الشدة والقلقلة ، التى فى الهاء ، أو قربت منها .

ولا تدغم الضاد فى التاء من(أَفَضْتُم)[4] لأنها أقوى منها بالاستعلاء والإطباق ، والاستطالة .

ولا فى الطاء نحو :(فَمَنِ اضْطُرَّ)[5] لامتياز الضاد عن الطاء بالاستطالة ، وإن كانت الطاء أقوى الحروف على الإطلاق .

ولا تدغم الطاء فى غيرها لما ذكر ، وأما إدغامها فى التاء من(أَحطتُ)[6] و(بَسَطتَ)[7] فهو إدغام ناقص ، لبقاء صفة الإطباق والاستعلاء ،

---

(1) من قوله تعالى : **(ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا)** ـ الإنسان (٢٦) .

(٢) سورة البقرة (٢٨٢) . (٣) سورة هود (٤١) .

(٤) من قوله تعالى : **(ولولا فضل الله عليكم ورحمته فى الدنيا والآخرة لمسكم فى ما افضتم فيه عذاب عظيم)** النور (١٤) .

(٥) سورة البقرة (١٧٣) .

(٦) من قوله تعالى **(احطت بما لم تحط به)** النمل (٢٢) .

(٧) من قوله تعالى : **(لئن بسطت الى يدك)**) (٢٨) .

وسوغه اتحاد المخرج ، كإدغام القاف فى الكاف من (أَلَمْ نَخْلُقكُّمْ) بالمرسلات (١) فإنه ناقص لبقاء صفة الاستعلاء ، لأن القاف أقوى من الكاف ؛ وبعضهم أدغمها إدغاماً كاملا بكاف خالصة مشددة ، كما تقدم والله أعلم .

---

(١) سورة المرسلات (٢٠) .

المبحث السادس

— فى أحكام النون الساكنة والتنوين —

المقصود منه بيان أحكامها ، لأنها أحكام شرعية .

والنون الساكنة تثبت فى اللفظ ، والخط ، والوصل ، والوقف ، وتكون فى الأسماء والأفعال والحروف ، متوسطة ، ومتطرفة ، كما يعلم من الأمثلة الآتية :

والتنوين لغة : التصويت .

واصطلاحاً : نون ساكنة تلحق آخر الاسم لفظاً لا خطاً .

والكلام عليه مشهور . وقد اختلف العلماء فى تعدادها ، فمنهم من جعلها خمسة : إظهاراً وإدغاماً بغنة ، وإدغاما بغير غنة ، وإقلابا ، وإخفاء.

ومنهم من جعلها ثلاثة ، بجعل الإدغام بقسميه قسما واحداً ، والإخفاء كذلك .

ومنهم من جعلها أربعة : إظهاراً وإدغاماً ، وإقلاباً وإخفاء ، وهو مذهب الجمهور .

الأول الإظهار : وهو لغة : البيان .

واصطلاحا : إخراج كل حرف من مخرجه ، من غير غنة فى الحرف المظهر .

وحروفه ستة وهى : (الهمزة ، والهاء ، والعين ، والحاء ، والغين ، والخاء) .

فإذا وقع حرف من هذه الأحرف الستة بعد النون الساكنة ، من

كلمة ، أو من كلمتين ، أو بعد التنوين ، ولا يكون إلا من كلمتين ، وجب الإظهار ، ويسمى إظهاراً حلقيا ، لخروج أحرفه من الحلق .

مثال النون مع الهمزة من كلمة (يَنْأَوْنَ)[1] ولا ثانى لها فى القرآن .

ومن كلمتين (مَنْ آمَنَ)[2] ومع الهاء من كلمة(وَمِنْهَاجاً)[3]ومن كلمتين (مَنْ هَاجَرَ)[4] ومع العين من كلمة (أَنْعَمْتَ) [5] ومن كلمتين (وَمَنْ عَادَ)[6] ومع الحاء من كلمة (يَنْحِتُونَ)[7] ومن كلمتين (فَإِنْ حَاجُّوكَ)[8] ومع الغين من كلمة (فَسَيُنْغِضُونَ)[9] ولا ثانى لها فى القرآن ، ومن كلمتين(مِنْ غِلٍّ)[10] ومع الخاء من كلمة (وَالْمُنْخَنِقَةُ)[11] ولا ثانى لها فى القرآن ، ومن كلمتين(مِنْ خَيْرٍ)[12] ومثال التنوين مع الجميع (جَنَّاتٍ أَلْفَافاً - وَجُرُفٍ هَارٍ - سَمِيعٌ عَلِيمٌ - عَلِيماً حَكِيماً - عَزِيزٌ غَفورٌ - عَلِيماً خَبِيراً)

وجه الإظهار : بعد مخرج النون والتنوين من مخارجها كل البعد ، إذ النون من طرف اللسان ، وهذه الأحرف من الحلق ، ولم يحسن الإدغام لأنه إنما يسوغه التقارب ، ولا الإخفاء لأنه لا يكون إلا عند الحروف

---

(1) سورة الأنعام (26) .
(2) سورة البقرة (62) .
(3) سورة المائدة (48) .
(4) سورة الحشر (9) .
(5) سورة الفاتحة (7) .
(6) سورة البقرة (275) .
(7) سورة الحجر (82) .
(8) سورة آل عمران (20) .
(9) سورة الإسراء (51)
(10) سورة الحجر (47) .
(11) سورة المائدة (3) .
(12) سورة البقرة (197)

السهلة ، وحروف الحلق أشد الحروف كلفة وعلاجاً ، ولا الإقلاب ؛ لأنه وسيلة إلى الإخفاء ، ولما لم يحسن واحد من الثلاثة تعين الأصل ، وهو الإظهار .

الثانى الإدغام : وهو لغة : إدخال الشيء فى الشيء .

واصطلاحاً : التقاء حرف ساكن بمتحرك ، بحيث يصيران حرفاً واحداً مشدداً ، يرتفع اللسان عنه ارتفاعة واحدة .

وحروفه ستة : جمعها صاحب التحفة فى قوله (يرملون) بمعنى يهرولون ، وهى (الياء ، والراء ، والميم ، واللام ، والواو ، والنون) .

فإذا وقع حرف من هذه الأحرف الستة بعد النون بشرط أن يكونا من كلمتين ، أو بعد التنوين ولا يكونان إلا من كلمتين وجب الإدغام .

وهو قسمان : إدغام بغنة ، وإدغام بغير غنة .

فالذى بغنة له أربعة أحرف وهى الياء ، والنون ، والميم ، والواو جمعها أيضاً فى قوله « ينمو » .

والذى بغير غنة له الحرفان الباقيان منها وهما اللام والراء جمعها أيضاً فى قوله (رلّ) بمعنى أسرع .

مثال النون مع الياء (من يقول) ، ومع النون (من نعمة) ، ومع الميم (من مال) ، ومع الواو (من وال) ، ومع اللام (وَلَـٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ)(1) ومع الراء (مِن رَّبِّهِمْ)(2)

ومثال التنوين مع الكل(وبرقٌ يَجْعَلُون - يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَة - قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ

(1) سـورة البقـرة (١٣) .
(2) سـورة البقرة (٥) .

وَمَغْفِرَةٌ ـ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ـ ثَمَرَةٍ رِّزْقاً)

ويسمى الإدغام بغنة إدغاماً ناقصاً ، لمنع الغنة من كمال التشديد ، والإدغام بغير غنة إدغاماً كاملا ، لعدم ما يمنع من كمال التشديد[1] .

و ما تقرر من أن أحرف الإدغام بغنة أربعة ، وبغير غنة اثنان إنما هو عند غير خلف[2] عن حمزة[3] .

أما هو فعنده أحرف الإدغام بغنة اثنان (النون والميم) ، وبغير غنة أربعة : الياء ، واللام ، والواو ، والراء .

فتلخص أن أحرف الإدغام على ثلاثة أقسام : قسم اتفق القراء فيه على الإدغام بغنة ، وهو النون ، والميم .

وقسم اتفقوا فيه على الإدغام بغير غنة ، وهو اللام ، والراء .

وقسم اختلفوا فيه ، فأدغمه خلف بغير غنة ، وأدغمه الباقون بغنة ، وهو الياء ، والواو .

ثم قد علمت أن النون فى الإدغام مطلقاً لا بد أن تكون من كلمتين ،

---

(1) الراجح أن الإدغام عند الياء والواو يكون ناقصا لبقاء أثرهما فى النطق عند الإدغـام كاملا عند بقية حروف (يرملون) .

(2) هو : خلف بن هشام بن ثعلب الأسدى البغدادى ، ولد سنة خمسين ومائة ، وحفظ القرآن وهو ابن عشر سنين .

كان عابدا عالما زاهدا ، أخذ القراءة عرضا عن سليم بن عيسى وعبد الرحمن بن حماد عن حمزة .

وقد اختار لنفسه قراءة انفرد بها عن شيخه حمزة ، فيعد من الأئمة العشرة الذين صحت رواياتهم .

توفى سنة تسع وعشرين ومائتين . (غاية النهاية ١/٢٧٣) .

(3) هو : حمزة بن حبيب بن عمارة بن اسماعيل الكوفى ، أحد الأئمة السـبعة ، وإمام الناس فى القراءة بالكوفة بعد « عاصم » كان ثقـة مجودا ، عالما بالحديث والفرائض .

توفى سنة ست وخمسين ومائة ـ بحلوان ـ مدينة فى آخر سواد العراق . (النشر ١/٩٢ ، معرفة القراء الكبار للذهبى ١/٩٣) .

فإن جاءت من كلمة وجب الإظهار ، ويسمى إظهاراً مطلقاً ، لعدم تقييده بحلق أو شفة .

ولم يقع من كلمة بعد النون إلا الياء ، والواو ، فالياء فى (الدُّنْيَا) و (بُنْيَان) والواو فى (صِنْوَان) و (قِنْوَان)

وإنما وجب الإظهار إذا كانا من كلمة لئلا يلتبس المدغم بالمضاعف ، أى المكرر أحد أصوله ، إذ لو قلت (الديا) و (صوان) بالإدغام لا التبس الحال على السامع ، فلم يفرق بين ما أصله النون ، وهو (الدين) و (الصنو) وما أصله التضعيف ، وهو الدّى والصوّ ، فأبقيت النون مظهرة على الأصل ، والغنة ليست فارقاً واضحاً حتى يقال : إن الغنة كافية فى الفرق .

وجه الإدغام بغنة : المشاركة فى الجهر ، والاستفال ، والانفتاح ، عند الواو والياء ، والتماثل فى النون ، والمشاركة فى الغنة وسائر الصفات فى الميم .

أما وجه الغنة عند الواو والياء : فالدلالة على الحرف المدغم ، والمشاركة فى الغنة عند النون والميم ، لأن النون والتنوين عند النون لم ينقلبا إلى غيرهما وعند الميم انقلبا إلى حرف أغن .

وعلم من هذا أن الغنة صفة المدغم عند الواو والياء ، وصفة المدغم فيه عند النون .

وأما عند الميم : فبعضهم جعلها صفة المدغم استصحابا للأصل ، وبعضهم جعلها صفة المدغم فيه لانقلاب النون ميما .

ووجه الإدغام بغير غنة : التقارب على رأى الخليل ، والتجانس على رأى الفراء .

ووجه ذهاب الغنة المبالغة فى التخفيف ، لما فى بقائها من الثقل .

ويستثنى من إدغام النون فى الراء نون (مَنْ رَاقٍ) (1) لحفص ، فإنه يسكت عليها سكتة لطيفة بدون تنفس ، ولا يتأتى الإدغام مع السكت .

« فرع » :

أظهر « حفص » وبعض السبعة النون مع الواو من (يسٓ والْقُرْآن)(2) و (نٓ والْقَلَمِ) (3) وكان حقها الإدغام ، لأنهما من كلمتين .

وأدغم النون فى الميم من (طسم) وكان حقها الإظهار ، لأنهما من كلمة .

ووجه الإظهار فى الأولين : مراعاة الانفصال الحكمى ، لأن النون فيهما وإن اتصلت بما بعدها لفظاً ، فهى منفصلة حكماً ، وذلك لأن كلا من « يس » و « نون » اسم لسورة ، والنون فيهما حرف هجاء ، لا حرف مبنى ، وما كان كذلك حقه الفصل عما بعده ، فيظهر وصلا كما يظهر وقفاً .

---

(1) سورة القيامة (27) .

(2) ادغم النون من « **يس** » فى الواو من « **والقرآن الحكيم** » هشام ، والكسائى ، ويعقوب ، وخلف عن نفسه ، واظهرها ابو عمرو ، وقنبل ، وحمزة ، وابو جعفر . واختلف عن نافع والبزى ، وابن ذكوان ، وعاصم .
انظر : (اتحاف فضلاء البشر جـ1 ص 139 ، جـ2 ص 397) .

(3) ادغم النون فى الواو : هشام ، والكسائى ، ويعقوب وخلف عن نفسه . واظهرها قالون ، وقنبل ، وأبو عمرو ، وحمزة ، وابو جعفر. واختلف عن ورش ، والبزى ، وابن ذكوان وعاصم .
انظر : (الإتحاف جـ1 ص 140 ، وجـ2 ص 553) .

ومن أدغم راعى الاتصال اللفظى ، لاتصال النون بالواو فيهما لفظاً ، ولم ينظر للسببين المذكورين[1] .

ووجه الإدغام فى (طسٓمٓ) مراعاة الاتصال اللفظى ، ليتأتى معه التخفيف بالإدغام ، ولعدم صحة الوقف عليها ، لأنها جزء كلمة ، بل الوقف على تمامها .

ومن أظهر أجراها مجرى « يسٓ » و « نٓ » حيث كان وزنهما واحداً [2] .

وأما إجماعهم على الإدغام فى (الٓمٓ) وعلى الإخفاء فى (كهيعص — وطس تلك — حمعسق) ، ولم يظهروا مراعاة للانفصال الحكمى ، فلأن الإظهار فى (الٓمٓ) فيه كلفة شديدة ، بسبب اجتماع المثلين الساكن أولهما ، والإدغام مزيل لكلفة المذكورة ، فأدغموها مراعاة للاتصال اللفظى والإخفاء فى البواقى موافق للانفصال الحكمى ، المناسب للإظهار ، وللاتصال اللفظى المناسب للإدغام ، لأن الإخفاء حالة بين الإظهار والإدغام ، فأخفوا النون فيهن ، مراعاة لما ذكر .

الثالث الإقلاب :

وهو لغة : تحويل الشىء عن وجهه .

واصطلاحاً : جعل حرف مكان آخر ، مع مراعاة الغنة والإخفاء .

---

(1) قال الفراء : « واظهارها ، أى النون أعجب ، لأنها هجاء ، والهجاء كالموقوف عليه واتصل » (اتحاف فضلاء البشر جـ٢ ص ٥٥٣) .
وأقول : لا وجه للتفضيل ما دامت القراءة صحيحة ، الا اذا قصد المعنى اللغوى فقط .

(2) انظر : الحجة فى القراءات السبع لابن خالويه ص ٢٤٢ .

والمراد : قلب النون والتنوين ميما عند الباء بغنة ، مع الإخفاء ، ففيه ثلاثة أعمال : (قلب ، وإخفاء ، و غنة) .

وهى صفة الميم المقلوبة ، لا صفة النون والتنوين .

وله حرف واحد : وهو الباء ، فإذا وقعت بعد النون أو التنوين وجب الإقلاب ، سواء كانت النون من كلمة ، أو من كلمتين .

مثال النون من كلمة (أنبئهم) ، ومن كلمتين (أن بورك) .

ومثال التنوين (عليم بذات الصدور) .

وجه الإقلاب : عدم حسن كل من الإظهار والإدغام ، والإخفاء .

أما عـــدم حسن الإظهار : فلأن النون والتنوين لو أظهرتا عند الباء لوجب الإتيان فيهما بأصل الغنة ، وهى من الخيشوم ، فإذا خرجت منه عسر إطباق الشفتين فى النطق بالباء ، عقب الغنة .

وأما عدم حسن الإدغام فلبعد المخرج ، واختلاف الجنسية ، لأن النون كالتنوين ، حرف أغن ، والباء حرف غير أغن .

وأما عدم حسن الإخفاء : فلكونه حالة بين الإظهار والإدغام ، فلما لم يحسنا لم يحسن أيضاً ، ولما لم يحسن واحد من الثلاثة تعين الإقلاب .

وإنما وجب قلبها ميما لأنها تشاركها فى الغنة وسائر الصفات ، وتشارك الباء فى المخرج ، وأكثر الصفات ، التى هى الجهر ، والاستفال ، والانفتاح ، والإذلاق .

الرابع : الإخفاء :

وهو لغة : الستر .

واصطلاحاً : النطق بحرف بصفة بين الإظهار والإدغام عار عن

التشديد ، مع بقاء الغنة فى الحرف الأول .

وله خمسة عشر حرفاً ، وهى الباقية من أحرف الهجاء ، لأنه تقدم أن الإظهار له ستة ، والإدغام كذلك ، والإقلاب حرف واحد ، وما بقى فهو للإخفاء .

وأما الألف اللينة : فلا مدخل لها هنا ، بل ولا فى أحكام الميم الساكنة ، ولا فى حكم لام « أل » لأنها لا تكون إلا ساكنة ، وما قبلها مفتوح ، فلا تكون بعد الحرف الساكن ، سواء كان نوناً أو ميما ، أو لاماً، وقد رمز إليها صاحب التحفة فى قوله :

صِف ذَا ثنا كم جاد شَخص قد سمَا

دم طيباً زد فى تقى ضع ظالما

وهى الصاد ، والذال ، والثاء ، والكاف ، والجيم ، والشين ، والقاف ، والسين ، والدال ، والطاء ، والزاى ، والفاء ، والتاء ، والضاد ، والظاء .

فإذا أتى حرف من هذه الأحرف بعد النون الساكنة من كلمة ، أو من كلمتين ، أو بعد التنوين ، ولا يكون إلا من كلمتين ، وجب الإخفاء ، ويسمى إخفاء حقيقياً ، أى لا قلب معه .

مثال النون مع الكل من كلمة ومن كلمتين (يَنصُرُكُم — أَنْ صَدُّوكُمْ — مُنذِر — أَئِن ذُكِّرْتُمْ — مَنثوراً — مِنْ ثمرَةَ — أَنكاثاً — أَن كانَ — أَنجيْنَاه — مَن جَاهَدَ — نُنشِئُ — مَن شَكَرَ — ينقضون — فَإِن قَاتَلوكُمْ — مِنسَأَتهُ — مِن سَيئاتِكُمْ — أَندَاداً — مِنْ دونِ — فَانطَلَقُوا — فَإِنْ طِبْنَ — مَنزلا — فَإِنْ زَلَلْتمْ — فانفِرُوا — فَإِنْ فَاءُوا — مُنتَهونْ —

فَإِن تُبْتُمْ - مَنضُودٍ - مَن ضَلَّ - يَنظُرُونَ - مَن ظَلَمَ)

ومثال التنوين معها (رِيحاً صَرْصَراً - سِرَاعاً ذَلِكَ - جَمِيعاً ثم - شَدِيداً كانَ - فَصَبرٌ جَمِيلٌ - بَأْسٌ شدِيدٌ - حُسْناً قَالَ - عَظِيمٌ سَمَاعُون - قِنْوانٌ دَانِيَة - مُبَارَكَة طَيِبة - يَوْمَئِذٍ زُرْقاً - نسْفاً فيَذَرُها - جَنَّاتٌ تَجْرِي - قَوماً ضَالِّينَ - قَوم ظَلَمُوا)

وجه الإخفاء : أن أحرفه لم تقرب إليهما قرب أحرف (يرملون) منهما ، حتى يجب الإدغام الكامل ، ولم تبعد بعد أحرف الحلق ، حتى يجب الإظهار الكامل ، بل متوسطة بينهما ، فلذلك أعطيت حكماً متوسطاً ، وهو الإخفاء المحض ، الذى لا قلب معه ، ولذلك لم يحسن القلب لعدم ما يقتضيه من عسر الغنة ، ثم إطباق الشفتين كما تقدم ، فى الإقلاب .

مراتب الإخفاء :

ثم إن الإخفاء له ثلاثة مراتب : (قربى ، ووسطى ، وبعدى) باعتبار قرب وبعد الأحرف منهما مخرجاً .

فالقربى : الطاء ، والدال ، والتاء .

والبعدى : القاف ، والكاف .

والوسطى : العشرة الباقية ، لكن بعضها أقرب من بعض ، كما لا يخفى .

والفرق بين الإدغام والإخفاء : أن الإخفاء لا تشديد معه ، بخلاف الإدغام .

والإخفاء عند غيره لا فى غيره ، بخلاف الإدغام ، تقول : مثلا : أخفيت النون عند الصاد ، لا فيها ، وأدغمت النون فى اللام ، لا عندها ، والله أعلم .

المبحث السابع

فى أحكام الميم الساكنة

اعلم أن الميم الساكنة إما أن تكون ميم جمع نحو عليْهِمْ (أأنذرْتهمْ[1]) وإما أن تكون غير ميم جمع نحو (لم – وكم – وأحكم) وهى[2] ساكنة بالاتفاق.

أما ميم الجمع فوقع فيها خلاف: فبعضهم أسكنها للتخفيف، ولكثرة دور الضمائر فى الكلام. وبعضهم وصلها، مراعاة للأصل، فإنها كذلك قبل الضمير، نحو (سألتموه)[3] (أنُلْزِمُكُمُوهَا)[4] وهى لا تقع إلا بعد ثلاثة أحرف، وهى الكاف، نحو (كلكم) والهاء، نحو (عَلَيْهِمْ) والتاء نحو «كنتم».

وأما ميم (هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ)[5] فالهمزة فيها مبدلة من الكاف والأصل «هاكم» بمعنى خذوا[6].

وقد نظم بعضهم ذلك فقال:

وَمِيمُ جَمْعٍ بَعْدَ هاءٍ كَافِ * والتَّا فَقط خُذهُ بِفهم صَافِ
وَهَاؤُمُ اقرَؤا كِتَابِيه فَلَا * يَرِد فاصِلُ الْهَمْزِ كَاف أبْدِلَا

---

(١) من قوله تعالى: **(ان الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون)** – البقرة (٦).

(٢) الضمير عائد على النوع الثانى وهى ان تكون لغير الجمع.

(٣) من قوله تعالى: **(وآتاكم من كل ما سألتموه)** – سورة ابراهيم (٣٤) والنحل (١٨).

(٤) سورة هود (٢٨).

(٥) سورة الحاقة (١٩).

(٦) راجع فى تفصيل ذلك: اتحاف فضلاء البشر جـ٢ ص ٥٥٧.

أحكام الميم الساكنة

هي ثلاثة : إخفاء ، وإدغام ، وإظهار .

وقد تقدم معنى كلٍّ لغة واصطلاحاً ، في مبحث النون الساكنة .

الأول الإخفاء :

وله حرف واحد ، وهو « الباء » فإذا وقعت بعد الميم الساكنة وجب الإخفاء ، ويسمى إخفاء شفويا ، لخروجهما من الشفتين ، نحو : (يَعْتَصِم بِاللهِ)(1) (إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِم)(2)

ووجه الإخفاء التجانس في المخرج وأكثر الصفات .

وإخفاء الميم عند الباء : هو المختار ، وعليه العمل .

وهناك قولان غريبان لم يقرأ بهما ، وهما : الإظهار مع الغنة وتركها(3) .

الثاني الإدغام:

وله حرف واحد ، وهو « الميم » فإذا جاءت بعد الميم الساكنة وجب الإدغام ، ويسمى إدغام مثلين صغيراً ، نحو
(وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ)(4) ووجهه التماثل .

الثالث الإظهار :

وله الباقي من الحروف ، وهو ستة وعشرون حرفاً ، فإذا وقع حرف

---

(1) من قوله تعالى : **(ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم)** — سورة آل عمران (101) .

(2) من قوله تعالى : **(ان ربهم بهم يومئذ لخبير)** — العاديات (11) .

(3) والصواب الذى تلقيناه على شيوخنا هو الإخفاء .
انظر تفصيل ذلك فى « التمهيد » لابن الجزرى ص 155 ، 156 .

(4) سورة البقرة (141) .

منها بعدها وجب الإظهار ، مراعاة للأصل ، ويسمى إظهاراً شفوياً نحو (أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ)[1] و(كُنْتُمْ تَفْرَحون)[2] إلى غير ذلك من الأمثلة .

ويجب على القارئْ المحافظة على إظهار الميم عند الواو والفاء نحو (أَنتُمْ وآباؤُكُمْ)[3] و (هُمْ فِيهَا)[4] لئلا تختفى عندهما لاتحادها مع الواو ، وقربها من الفاء مخرجاً .

(١) سـورة البقرة (٣٣) .
(٢) سـورة غافر (٧٥) .
(٣) سـورة الشـعراء (٧٦) .
(٤) مثل قوله تعالى : **(هم فيها خالدون)**

فصـل
فى أحكام النون والميم المشددتين

الغنة لغة : صوت فى الخيشوم .

واصطلاحاً : صوت لذيذ مركب فى جسم النون والميم ، إذا سكنتا ولم تظهرا ، فهى صفة لازمة للنون والميم مطلقاً ، سكنتا أم تحركتا ، أظهرتا أم أدغمتا ، إلا أنه يجب إظهارها إذا كانت النون والميم مشددتين ، وتكون كامـلة نحو (أن ولمـا) ويسمى حرفاً أغن مشدداً ، أو حرف غنة مشدداً .

ويجب إظهارها أيضاً حالة الإدغام بغنة ، والإخفاء ، إلا أن الغنة فى المدغم أكمل منها فى المخفى ، كما أنها فى المخفى أكمل منها فى المظهر ، والمظهر أكمـل منها فى المتحرك ، والثابت حالة التحريك والإظهار أصلها ، وحالة التشديد والإدغام والإخفاء كما لها ، والله أعلم .

المبحث الثامن

فى حكم لام أل ولام الفعل ولام الحرف

الأول لام أل :

اعلم أن لام « أل » إما أن تـكون أصلية ، أى من بنية الـكلمة نحو (أَلسنتِكُمْ وَأَلوَانِكُمْ)(1) و (أَلْفافًا)(2)

وحكمها : الإظهار ، وتسمى لام اسم ، ومثلها فى ذلك لام (سُلْطَانٍ) و (سَلسَبِيلًا)

وهـذه ليست مرادة هنا .

وإما أن تـكون زائدة عن بنية الـكلمة ، سـواء صح تجريد الـكلمة عنها ، بأن كانت موصولة ، كـ(الْمُحْسِنِينَ) أو معرفة كـ(الرَّسُولِ) أم لم يصح تجريدها ، بأن كانت مقارنة للوضع ، كالزائدة التى ليست معرفة ولا موصولة ، نحو (الَّذِى ـ وَالَّتِى ـ والْآن ـ والْيَسَع) وهى المرادة هنا .

ولها حالتان : إظهار وإدغام

الحالة الأولى : الإظهار :

فيجب إظهارها عند أربعة عشر حرفاً جمعها صاحب التحفة فى قوله : (ابغ حجك وخف عقيمه) .

وهى : الهمزة ، والباء ، والغين ، والحاء ، والجيم ، والـكاف ،

---

(1) الآية (٢٢) من سـورة الروم وهى قوله تعـالى :
(ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف السنتكم والوانكم) .
(٢) الآية (١٦) من سورة النبا وهى قوله تعالى : « وجنات الفافا »

والواو ، والخاء ، والفاء ، والعين ، والقاف ، والياء ، والميم ، والهاء .

ويسمى إظهاراً قمرياً ، وتسمى اللام لاما قمرية ، تشبيهاً لها بلام القمر فى الظهور ، أو لتشبيه الأحرف بالقمر ، واللام بالنجم ، بجامع بقاء كل عند الآخر ، فكما أن النجم يبقى نوره عند القمر ، كذلك اللام تبقى مظهرة عند هذه الأحرف .

ووجه الإظهار : بعد المخرج. مثالها : مع الـكل (الْارْض - الْبَغْى الْغَفورُ - الْحَلِيم - الْجَلِيل - الْكَرِيم - الْوَدُود - الْخَبِير - الْعليمْ الْقيوم - الْمُلْك - الْهَادِى)

الحالة الثانية : الإدغام :

ويجب إدغامها عند أربعة عشر حرفاً ، رمز إليها فى قوله : (طِبْ ثُمَّ صِلْ رَحِماً تَفزْ ضِفْ ذَا نِعَمْ * دَعْ سُوء ظَنٍ زُرْ شَرِيفاً لِلْكَرَمْ) .

وهى الطاء ، والثاء ، والصـاد ، والراء ، والتاء ، والضاد ، والذال ، والنون ، ، والدال ، والسين ، والظاء ، والزاى ، والشين ، واللام .

ويسمى إدغاماً شمسياً ، وتسمى اللام لاماً شمسية ، تشبيهاً لها بلام الشمس فى الإدغام ، أو لتشبيه الأحرف بالشمس ، واللام بالنجم ، بجامع خفاء كل عند الآخر ، فكما أن النجم يخفى نوره عند الشمس ، كذلك اللام تخفى عند هذه الأحرف بإدغامها فيها .

ووجه الإدغام : قرب المخرج .

مثالها مع الـكل نحو : (الطيبات - الثواب - الصبر - الرحمن - التواب - الضالين - الذكر - الناس - الداعى - السوء - الظالمين - الثبور - الشكور - الذى - والتى - والليل) .

الثانى لام الفعل :

لام الفعل يجب إظهارها مطلقاً ، سواء كان ماضياً نحو (الْتَقَى — وَجَعَلْنَا) أو مضارعاً نحو (يَلْتَقِطْه — وَلَا يَلْتَفِتْ) أو أمراً نحو (قلْ نَعَمْ)

ووجب إظهارها محافظة على لام الفعل ، ومراعاة للأصل .

وأظهرت عند النون نحو (جعلنا) مع أنهما متقاربان أو متجانسان على الخلاف ، لأن النون لم يدغم فيها حرف مما أدغمت هى فيه من حروف (يرملون) فلو أدغمت اللام فى النون لزالت الألفة بينها وبين أخواتها ، وإنما أدغمت لام التعريف فيها نحو (الناس) لكثرة دورانها ، فى الكلام(1) .

ومحل وجوب إظهارها إذا لم يقع بعدها لام ، أو راء وإلا وجب الإدغام ، للتماثل فى اللام ، والتقارب فى الراء ، نحو (قُل لَّكُمْ — وَقُل رَّبِّ احْكُم)

الثالث : لام الحرف :

يجب إظهارها مطلقاً نحو (هــل تَنقِمُونَ — وَبَلْ طَبَعَ — وبَلْ نَتَّبِعُ) عملا بالأصــل فى جميع الحروف .

---

(1) هذا التعليل لا يدل على أن القراء هم الذين استنبطوا ذلك من عند أنفسهم ، وإنما هو اتباع لما صح عن سيدنا رسول الله — ﷺ — بالنقل الصحيح المتواتر ، فالتجويد والقراءات كلاهما ثابت بالتوقيف والنقل الصحيح ، وما يقال فى توجيه قراءة أو حكم من أحكام التوجيه إنما هو لبيان الحكمة أو العلة التى من أجلها كان الحكم .

ومحل إظهارها إذا لم يقع بعدها لام ، أو راء ، وإلا وجب الإدغام نحو (بَل لاَّ يَخَافُونَ - هَل لَّكُمْ - بَل رَّفعَهَ - بَلْ رَانَ) إلا أن حفصا يسكت على لام (بل ران) سكتة لطيفة ، والإدغام يمنع السكت[1] والله أعلم .

---

(١) ولحفص وجه آخر وهو عدم السكت ، وعلى هذا الوجه يكون كباقى القراء له الإدغام ، لكن السكت لا يأتى على قصر المنفصل ، ومثل ذلك بقية السكتات الأربعة المعروفة لحفص لا يأتى السكت فيها على قصر المنفصل ، لأنها من طريق روضة المعدل ، وهو لم يرد القصر عن حفص .

وهناك امور اخرى يجب على القارىء مراعاتها عند القراءة لحفص بقصر المنفصل وهى :

١ - ابدال همزة الوصل الفا ومدها ست حركات على أنها مد لازم اذا وقعت بين همزة استفهام ولام ساكنة ولم يقع هذا فى القرآن الا فى ستة مواضع ، وهى : (آلذكرين) موضعان بالأنعام . (ءآلان) موضعان بيونس ، (آلله) موضعان أحدهما بيونس والآخر بالنمل .

واما عن طريق الحرز مع مد المنفصل اربع أو خمس حركات فيجوز هذا الإبدال مع المد ، ويجوز تسهيل همزة الوصل بدون مد .

٢ - وجوب اشباع المتصل ، اى مده ست حركات ، أما من طريق الشاطبية مع مد المنفصل أربع أو خمس حركات فلا يجوز فى المتصل الا أربعا أو خمسا كذلك .

٣ - وجوب قراءة كلمتى (يقبض ويبصط) بالبقرة ، و (فى الخلق بصطة) بالأعراف بالصاد .

وأما من الشاطبية فتقرآن بالسين ، وذلك خاص بالموضعين المذكورين من مادة « يبسط وبسطة » .

وأما ما عداهما من هذه المادة نحو « يبسط الرزق » « وزاده بسطة » فبالسين مطلقا .

٤ - وجوب قراءة (المسيطرون) بالطور بالسين فقط .

وأما من طريق الشاطبية مع مد المنفصل فيجوز فيها السين والصاد .

=

.. ..

٥ — وجوب الإدغام الكامل فى (نخلقكم) بالمرسلات أى لا يظهر للقـاف اثر .

٦ — وجوب تفخيم راء « فرق » بالشعراء .

وأما من طريق الشاطبية مع مد الفصل فيجوز فيها التفخيم والترقيق.

٧ — وجوب حذف الياء من (آتانى) من قوله تعالى فى سورة النمل « فما آتانى الله خير مما آتاكم » وقفا .

٨ — وجوب حذف الألف من قوله تعالى فى سورة الدهر «انا اعتدنا للكافرين سلاسلا » عند الوقف عليها .

٩ — وجوب الإشمام ، وهو ضم الشفتين عند النطق بالنـون فى « تأمنا » من قوله تعالى فى سورة يوسف « مالك لا تأمنا على يوسف » بخلاف طريق الشاطبية فانه يجوز فيها الإشمام والروم وهو الإتيان ببعض الحركة فى النـون .

١٠ — وجوب فتح الضاد فى «ضعف» ، «ضعفا» من قوله تعالى فى سورة الروم : «الله الذى خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة ، وأما من طريق الشاطبية مع مد المنفصل فيجوز فتح الضاد وضمها .

١١ — جواز التكبير بين السورتين من آخر سورة « والضحى » الى آخر سورة « الناس » وأما من طريق الشاطبية فلا يجوز التكبير بين السورتين مطلقا .

المبحث التاسع

فى المد والقصر

المد لغة : الزيادة .

واصطلاحاً : إطالة الصوت بحرف المد عند ملاقاة همز أو سكون ، ويقابله القصر .

وهو لغة : الحبس ، والمنع .

واصطلاحاً : إثبات حرف المد من غير زيادة عليه ، والأول خاص بالفرعى ، والثانى بالطبيعى .

وأما معناه بما يعمهما : فهو إطالة الصوت بحرف المد ، سواء كانت تلك الإطالة محققة لحرف المد ، وهو الطبيعى ، أم زائدة عليه ، وهو الفرعى .

ويقابله القصر : فهو عدم المد بالكلية .

واعلم أن المـد له حروف ، وشروط ، وأقسام ، وأسباب ، وأحكام ، وألقاب ، وهاك بيانها على الترتيب :

حروف المـد :

هى ثلاثة : الألف اللينة ، ولا يكون ما قبلها إلا مفتوحاً ، والواو المضموم ماقبلها ، والياء المكسور ما قبلها ، وتسمى حروف مد ولين ، كما سبق ، لامتدادها فى لين وعـدم كلفة ، كما تسمى جوفية لخروجها من الجوف ، وهوائيـة لقيامها بهواء الفم ، وخفية لخفاء النطق بها ، فهى أخفى الحروف ، وأخفاهن الألف ، ثم الياء ، ثم الواو .

وقد اجتمعت الثلاثة فى (نُوحِيهَا) . وإنما خصت هذه الأحرف بالمد دون غيرها ، لأنها أنفاس قائمة بهواء الفم ، وحركاتها فى غيرها ، فلذا قبلت الزيادة ، بخلاف غيرها ، فإن لها حيزاً محققاً ، وحركاتها فى نفسها فلم تقبل الزيادة .

شروط المـد :

شروطه : اثنان : ضم ما قبل الواو ، وكسر ما قبل الياء ، فإن كان ما قبل الواو والياء مفتوحاً نحو : (خوف — وبيت) فلا يمدان أصلا ، لا أصلياً ولا فرعياً (١) ، إلا إذا تلاهما ساكن لازم ك(عين) من فاتحتى «مريم» و « الشورى » ففيها التوسط ، والمد لـكل القراء ، أو عارض لوقف ك(لاريب) (ولا نوم) ففيها القصر ، والتوسط ، والمد ، فإذا تلاهما همز ك(السوء) و (الشيء) ففيهما التوسط ، والمد لورش خاصة وصلا ووقفاً .

ويسميان حرفى لين ، لا مد ، أما إذا تحركتا فيسميان حرفى علة .

والحاصل أن الألف لا تـكون إلا حرف مد ولين ، لسكونها وانفتاح ما قبلها دائماً .

وأما الواو والياء ، فتارة يكونان حرفى مد ولين ، إذا جانسهما

---

(١) وهذا ما اشار اليه الشاطبى عند الحديث على مد اللين فقال :

وان تسكن اليابين فتح وهمـزة **بكلمة اوواو فوجهـان جمـلا**
بطول وقصر وصـل ورش ووقفه وعند سـكون الوقف للكل أعملا
وعنهم سقوط المد فيه وورشـهم يوافقهم فى حيث لا همز مدخلا

وقد اختلف العلماء فى المراد من قوله « سقوط المد » هل هو المد حركتين وهو المد الأصلى ، أم انه سقوط المد نهائيا .. وجهان صحيحان قرات بهما على شيوخى رحمهم الله تعالى .

ما قبلهما ، وتاره يكونان حرفى لين ، إذا انفتح ما قبلهما ، وتارة يكونان حرفى علة إذا تحركتا .

واعلم أن المـد لا ينفرد عن اللين ، فكل حرف مـد حرف لين ولا عكس .

أقسام المـد :

أقسامه اثنان : أصلى ، وفرعى .

وانقسامه إلى هذين باعتبار المعنى الأعم ، لا الأخص كما تقدم .

فالأصلى : هو الذى لا يتوقف على سبب من همز أو سكون ، ولا تجتلب حروف المد بدونه ، كألف (الْعَالمين) وياء (فِيهَا) وواو (نوحِيها) وهو إما ثابت وصلا ووقفاً ، كهذه الأمثلة .

أو وصلا لا وقفاً كياء (به) وواو (له) فإنهما ثابتان وصلا ، محذوفتان وقفاً [1] أو وقفاً لا وصلا كألف (عَلِيمًا) المبدلة من التنوين .

وكما يسمى أصلياً ، يسمى طبيعياً ، وذاتياً ، أما كونه أصلياً ، فلأنه أصل للمد الفرعى ، وطبيعياً ، فلأن صاحب الطبيعة السليمة لا ينقص عن مقـداره ، ولا يزيد ، وذاتياً ، لأن ذات الحرف لا توجد إلا به ، ألا ترى أن حرف المد لا يوجـد على اللسان إلا بإطالة الصوت بمقدار حركتين ، فإن نقص عن ذلك ذهب ، فلذا وجب مده بمقدار ذلك ، حتى تتحقق ذاته ، والحركة بمقدار حركة الإصبع .

ويلحق به المنفصل ، والبدل ، والعارض للسكون ، حالة القصر ،

---

(1) وهو النوع يسمى مد الصلة القصيرة ، فان جاء بعد همز سمى مد الصلة الطويلة ، ويأخذ حكم المنفصل .

وإن كان فيهما الهمزة والسكون ، لأنهما سببان لزيادة المـــد ، لا لأصله ، كما ستعرفه .

والفرعى :

هو الذى يتوقف على سبب من همزة أو سكون ، وتجتلب حروف المـــد بدونه نحو (جاء – يا أيها – نستعين – آمنوا) عند ورش و (الضَّالِّين) فإذا جاء بعد حرف المد همز أو سكون ، وجب أو جاز أو لزم مده على مقدار الطبيعى كما سيأتى مفصلا .

أسباب المـــد :

هى اثنان : الهمزة والسكون ، وهما سببان لزيادة الفرعى على مقدار الطبيعى ، سواء كانت واجبة أم جائزة ، أم لازمة ، ويكون الهمز سبباً لأنواع ثلاثة : وهى : المتصل ، والمنفصل ، والبدل ، والسكون لنوعين ، وهما : العارض للسكون ، والمد اللازم .

وذلك لأن الهمز إن كان سابقاً على حرف المـــد نحو (آمنوا) فهو البدل ، وإن كان لاحقا له ، فإن كان معه فى كلمة فهو المتصل نحو (جَآء) وإن كان فى كلمة أخرى فهو المنفصل نحو (يَاأَيهَا) والسكون لا يكون إلا لاحقاً ، فإن كان ثابتاً وصـــلا ووقفاً نحو (الْحَاقة) فهو اللازم ، وإن كان ثابتاً وقفاً لا وصلا ، فهو العارض للسكون نحو (نَسْتَعِين)

(أحكام المد)

أحكامه ثلاثة : واجب ، وجائز ، ولازم .

فالواجب نوع واحد ، وهو المتصل .

والجائز ثلاثة : المنفصل ، والبدل ، والعارض للسكون .

واللازم واحد : وهو المـــد اللازم .

الأول ــ الواجب :

وهو الذى أتى بعده همز فى كلمة نحو (جاء ــ السوء ــ تفىء) ويسمى متصلا لاتصال حرف المد بالهمز فى كلمة واحدة .

وواجباً لوجوب مده عند كل القراء ، فكلهم مجمعون على مده زيادة على مقدار الطبيعى ، ولا يعرف من أحد منهم خلاف .

قال ابن الجزرى : تتبعت قصر المتصل فلم أجده ، فى قراءة صحيحة ، ولا شاذة ، إلا أنهم اختلفوا فى الزيادة ، فمنهم من مده بمقدار ألف ونصف ، ومنهم بمقدار ألفين ، ومنهم بمقدار ألفين ونصف ، ومنهم بمقدار ثلاث ألفات ، ولا يزيد على ذلك ، ومن قال بها فهو ضعيف ، أو جار على أن الألف حركة ، بخلاف الجمهور ، فإن الألف عندهم حركتان ، والحركة بمقدار حركة الإصبع[1] .

فتلخص من ذلك أن المتصل لا ينقص عن ثلاث حركات ، ولا يزيد على ست ، وحفص يمده أربع أو خمس حركات ، وستا عند الوقف ، إذا تطرف .

وإنما وجب مد المتصل ، لأن حرف المد خفى ، والهمز قوى صعب ، فزيد فيه تقوية لضعفه ، وتوصلا إلى النطق بالهمز على حقها .

الثانى الجائز :

وهو ثلاثة : منفصل ، وبدل ، وعارض للسكون .

فالمنفصل هو الذى أتى بعده همز فى كلمة أخرى نحو (يَا أَيُّهَا ــ قُوا أَنْفُسَكُمْ)

---

(١) انظر : النشر جـ١ ص ٣١٩ ــ ٣٢٠ طبعة مصطفى محمد .

ويسمى منفصلا لانفصال حرف المد عن الهمز فى كلمتين ، وجائزاً لجواز قصره ومده .

فالقصر حركتان كالطبيعى ، ومده كمد المتصل ، فمنهم من مده بمقدار ألف ونصف ، ومنهم بمقدار ألفين ، ومنهم بمقدار ثلاث ، إلا أن المنفصل يزيد على المتصل بمرتبة القصر ، فأوله حركتان ، ونهايته ست .

فمراتبه خمس .

وأما المتصل : فمراتبه أربع : أولها ثلاث ، ونهايتها ست .

وحفص يقصر المنفصل كباقى القراء ، ويمده أربعاً وخمساً فقط .

ووجه قصره : تعرض الهمز للزوال وقفاً ، فلم يعط فى الوصل حكما ، ومده ما تقدم فى المتصل .

واعلم أن خلاف القراء فى المنفصل حالة الوصل ، أما فى الوقف فيتعين قصره لكل القراء ، لزوال سببه بالوقف ، ولكن الوقف على الياء من (يا أيها) والهاء من (هَا أَنتُمْ) و (هَؤُلَاءِ) غير جائز ، لأنها كلمة عرفية لا يفصل بعضها من بعض .

والبدل : هو الذى تقدم عليه الهمز نحو (آمَنُوا – وإيمَاناً – أُوتُوا) ويسمى بدلا لإبدال حرف المد من الهمز ، فإن أصل (آمَنُوا) (وأُوتُوا) و(إيماناً) : أَأْمَنُوا . وأُؤْتُوا ، وإِئْمَاناً ، بهمزتين ، أبدلت الثانية من جنس حركة ما قبلها ، وجائزاً لجواز قصره ومده ، فقصره لكل القراء ، ومده لورش خاصة ، فله فيه القصر ، والتوسط ، والمد .

ومحل قصره : ما لم يأت بعده همز ، أو سكون لازم ، وإلا تعين

المد عملا بأقوى السببين ، نحو (وَجَاءُوا أَبَاهُمْ[1]) (وَلَا آمِّينَ[2]) .

ووجه قصره : ضعف سببه بتقدمه ، لأن الهمزة لو تأخرت صرف القارىء همته إليها لقوتها وصعوبتها ، بخلاف ما إذا تقدمت .

ووجه مده عند ورش ما تقدم فى المتصل والمنفصل ، بجامع أن كلا حرف مد مجاور للهمز ، سواء تقدم أم تأخر .

والعارض للسكون : هو الذى أتى بعده سكون عارض للوقف كـ(الرَّحِيم - وَالْغَيبْ - تَعْلَمُون - لَا رَيْبْ - نَسْتَعِينْ - وَلَا نَوْم) ويسمى عارضاً لعروض المد بعروض السكون ، وجائزاً لجواز قصره ومده ، والمراد به ما يشمل التوسط ، وهو إما أن يكون مهموزاً أو غير مهموز ، وغير المهموز إن كان منصوباً كـ(تعْلَمون) ففيه ثلاثة أوجه : (القصر ، والتوسط ، والمد مع السكون) وإن كان مجروراً كـ(الْمَغْضُوب) ففيه أربعة : (القصر ، والتوسط ، والمد ،مع السكون، والروم مع القصر) .

وإن كان مرفوعاً كـ(نَسْتَعِين) ففيه سبعة : (القصر ، والتوسط ، والمد مع السكون ، والإشمام مع الثلاثة ، والروم مع القصر) .

ووجه قصره : عدم الاعتداد بالسكون لعروضه ، وتوسطه لانحطاط رتبته عن المد اللازم ، ومده قياساً على المـــد اللازم ، بجامع أن كلا حرف مد بعده سكون .

---

(١) من قوله تعالى : (وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ) سورة يوسف (١٦)

(٢) من قوله تعالى : (وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ) المائدة (٢) .

والمهموز ولا يكون إلا متصلا، إن كان منصوباً كـ(جاء) ففيه ثلاثة : (أربع ، وخمس ، وست مع السكون).

وإن كان مجروراً كـ(مِنَ السَّمَاءِ) ففيه خمسة : (أربع ، وخمس ، وست مع السكون ، والروم مع الأربع والخمس).

وإن كان مرفوعاً : كـ(يشاء) ففيه ثمانية : (أربع ، وخمس ، وست ، مع السكون ، والإشمام مع الثلاثة ، والروم مع أربع وخمس).

الثالث اللازم:

وهو الذى أتى بعده سكون لازم وصلا ووقفا كَـ(دَابَّة) و (آلْآن) و (الٓمٓ) ويسمى لازماً للزوم سببه، وهو السكون حالة الوصل والوقف، أو للزوم مده بمقدار ثلاث ألفات ، بلا زيادة ولا نقص ، فيجب مده بمقدار ست حركات ، ومن نقص أو زاد فقد أســاء وظلم ، وكما يسمى لازماً يسمى واجباً بحسب اللغة لأنه لا فرق فيها بين اللازم والواجب فإن معناهما لغة : ما لا يجوز تركه ، فيقال للواجب : لازم وبالعكس.

وأما بحسب الاصطلاح : فإن اللازم ما لزم مده ثلاث ألفات ، من غير زيادة ولا نقص.

والواجب : ما وجب مده زيادة على مقدار الطبيعى ، ولو بحركة ، كما عند بعضهم.

وبعبارة أخرى الواجب : هو الذى اتفقوا على وجوبه ، واختلفوا فى مقداره ، واللازم : هو الذى اتفقوا على وجوبه ومقداره.

وإنما وجب مده لأن حرف المد ساكن ، ويليه ساكن ، فاجتلب المد ليكون فى قوة الحركة فى الفصل بين الساكنين.

أقسام المد اللازم

أقسامه أربعة : (كلمى ، وحرفى ، وكل منهما إما مثقل أو مخفف) .

الأول — الكلمى المثقــل :

وهو الذى أتى بعــده سكون لازم فى كلمة مع الإدغام .

ويكون أول السورة نحو (الْحَاقَّة) .

وآخــرها نحو (الضَّالِّينَ) ووسطها نحو (دَآبَّة) .

وسمى كلمياً لاجتماع المد مع السكون فى كلمة، ومثقلا لكونه مدغماً .

الثانى — الكلمى المخفف :

وهو الذى أتى بعد سكون لازم فى كلمة من غير إدغام نحو (آلْآن[1]) وليس لحفص غيرها ، وسمى كلمياً لما تقدم ، ومخففاً لعدم الإدغام .

الثالث — الحرفى المثقــل :

وهو الذى أتى بعده سكون لازم فى حرف مع الإدغام نحو (الم) وسمى حرفياً لاجتماع المد مع السكون فى حرف ، ومثقلا لكونه مدغماً .

الرابع — الحرفى المخفف :

وهو الذى أتى بعده سكون لازم فى حرف من غير إدغام نحو (ص — ق) وسمى حرفياً ومخففاً لما تقدم فى نظيره .

واعلم أن اللازم الحرفى لا يكون إلا فى أوائل السور ، وحروفه ثمانية جمعها بعضهم فى قوله (كم عسل نقص) وهى الكاف ، والميم ، والعين ، والسين ، واللام ، والنون ، والقاف ، والصاد .

---

(١) وهما موضعان فى سورة يونس : الأول **(ءآلآن قد كنتم به تستــــعجلون)** (٥١) والثـــانى : **(ءآلآن وقــد كنــت قبــل مــن المفسدين) (٩١) ولحفص فى هاتين الكلمتين مد ست حركات ، أو التسهيل** بدون مــد .

فالكاف من (كهيعص) .

والميم من (الم - وطسم - وحم) .

والعين من فاتحتى « مريم » و « الشورى » .

والسين من (يس - وطس - وحم عسق) .

واللام من (الم - والمر) .

والنون من (ن والقلم) .

والقاف من (ق والقرآن وحم عسق) .

والصاد من (ص والقرآن - وكهيعص) .

وهذه الثمانية تمد مداً لازماً ، إلا عين من فاتحتى مريم ، والشورى ، ففيها التوسط ، والمد لكل القراء ، لأنها حرف لين ، لا حرف مد .

ووجه مدها القياس على نظائرها ، وتوسطها انحطاط رتبة حرف اللين عن حرف المد .

والوجهان جيدان لكل القراء ، وما عدا هذه الثمانية من فواتح السور يمد مداً طبيعياً ، وذلك فى خمسة أحرف مجموعة فى قولهم (حى طهر) وهى الحاء ، والياء ، والطاء ، والهاء ، والراء .

فالحاء من (حمٓ) .

والياء من (يسٓ) .

والطاء والهاء من (طه - وكٓهيعصٓ) .

والراء من (الرٓ) .

والحاصل : أن فواتح السور أربعة عشر حرفاً ، جمعها صاحب التحفة فى قوله (صله سحيرا من قطعك) .

وهى أربعة أقسام : قسم يمد مداً لازماً ، وهو حروف (سنقص

علمك) ما عدا (عين) منها .

وقسم فيه التوسط والمد، وهو « عين » من فاتحتى « مريم » و « الشورى »

وقسم يمد مداً طبيعياً ، وهو حروف (حى طهر) .

وقسم لا يمد أصلا ، لا طبيعياً ولا فرعياً ، وهو (ألف) لأن وضعها على ثلاثة ليس وسطها حرف مد ساكناً .

وقد وقعت فواتح السور فى تسعة وعشرين سورة ، ثلاث أحاديات وهى (ص – ق – ن) .

وتسع ثنائيات وهى (طه – يس – طس – النمل – حم الستة – ما عدا شورى) .

وثلاث عشرة ثلاثيات (الم البقرة ، وآل عمران ، والعنكبوت ، والروم ، ولقمان ، والسجدة ، والر ، ويونس ، وهود ، ويوسف ، وإبراهيم ، والحجر ، وطسم ، الشعراء ، والقصص) .

واثنان رباعيات (المص : الأعراف ، والمر)[1] واثنان خماسيات (كهيعص – وحم عسق) فمبدؤها حرف ، ونهايتها خمسة ، والله أعلم .

ألقاب المـــد

ألقابه أربعة عشر : مد الحجز ، ومد العِدْل – بكسر العين – ومد التمكين ، ومد البنية ، ومد الأصل ، ومد الفصل ، ومد اللازم ، والمد العارض للوقف، والمد العارض للإدغام ، ومد الفرق ، ومد الروم ، ومد المبالغة ، ومد البدل ، ومد شبه البدل .

---

(١) اول ســورة الرعد لا غير .

فمد الحجز :

نحو (ءَأَنذَرْتَهمْ) عند من أدخل ألفاً بين الهمزتين ، وهو بقدر ألف(١) .

ومد العدل :

كـ(الضالين) فإن زيادة المد عادلت الحركة فى الفصل بين الساكنين ، ويسمى لازماً كلمياً مثقلا .

ومد التمكين :

نحو (أُولَٰئِكَ) فإنه يمكن الكلمة من الاضطراب .

ومد البنية : نحو (دعاء ونداء) فإن الكلمة بنيت على المد دون القصر

ومد الأصل : نحو (جاء) و (شاء) فإن المد والهمز من أصول الكلمة .

ومد الفصل :

نحو (بما أُنزل) فإنه يفصل بين الكلمتين ويسمى مد البسط ، والمد اللازم نحو : ص و ق ، ويسمى لازماً حرفياً .

والعارض للوقف : كـ(العالمين) .

والعارض للإدغام : نحو : (قال رب) فى رواية السوسى عن أبى عمرو (٢) .

---

(١) وهى قراءة قالون ، وأبى عمرو ، وأبى جعفر ، وهشام بخلف عنه . انظر : (اتحاف فضلاء البشر جـ ١ ص ٣٧٦) .

(٢) هو زبان بن العلاء بن عمار بن العريان المازنى ، التميمى ، البصرى . وقيل اسمه « يحيى » كان إمام البصرة ومقرئها .
توفى سنة أربع وخمسين ومائة (معرفة القراء الكبار ١/٨٣) .

ومد الفرق : نحو : (آلذكرين) لأنه يفرق بين الاستفهام والخبر .

ومد الروم : نحو : (ها أنتُم) عند من سهل[1] .

ومد المبالغة : كـ(لا إله إلا الله) عند من قصر المنفصل ، فى بعض طرقه ، وهو ليس من طريق الشاطبية ، بل من طريق الطيبة وهو بقدر ألفين[2] .

ومد البدل : كـ(آدم) و (آمن) فإن الألف فيهما مبدلة من الهمزة .

ومد شبه البدل : كـ(يؤوس) فإن حرف المد ليس مبدلا من همز ، وإنما أشبهه بجامع أن كلا حرف مد بعد همز .

تمت المدود بعون الملك المعبود والله أعلم .

---

(١) وللقراء فيها عدة قراءات :
الأولى : بتسهيل الهمزة بين بين مع المد والقصر والف بعد الهاء لقالون وابى عمرو ، وكذلك أبو جعفر لكنه مع القصر فقط .
الثانية : بهمزة مسهلة من غير الف ، للأزرق عن ورش . وله وجه آخر وهو الإبدال الفا مع المد ست حركات . وله أوجه اخرى تراجع فى كتب القراءات .
الثالثة : تحقيق الهمزة مع حذف الألف لقنبل بخلف عنه .
الرابعة : تخفيف الهمزة والف بعد الهاء : لقنبل فى وجهه الآخر ، وابن عامر ، وعاصم ، وحمزة ، والكسائى ، ويعقوب ، وخلف عن نفسه .
راجع : (اتحاف فضلاء البشر جا ص ٤٨٠ ــ ٤٨١) .

(٢) ويسمى عند القراء بالسبب المعنوى ، وهو قصد المبالغة فى تعظيم الخالق جل وعلا . ونفى الألوهية عن غيره . وهو مروى عن بعض من قصر المنفصل ، بحيث اذا قرأ بقصر المنفصل فى القرآن كله جاء فى مثل ذلك ومد . وهو مستحب لما فيه من التدبر . عن ابن عمر ــ مرفوعا ــ « من قال : لا إله إلا الله ، ومد بها صوته أسكنه الله دار الجلال، دارا سمى بها نفسه فقال : ذو الجلال والإكرام ، ورزقه النظر الى وجهه الكريم » انظر : اتحاف فضلاء البشر جا ص ١٦٧ ــ ١٦٨ .

المبحث العاشر

فى الوقف والابتداء

اعلم أن كمال التجويد لا يحصل للقارىء إلا بمعرفة الوقف والابتداء ؛ ليقف على ما يحسن الوقف عليه ، ويمتنع عما يقبح الوقف عليه ، فهو متوقف عليهما .

والكلام الآن فى معرفة ما يحسن الوقف عليه ، والابتداء بما بعده ، وما لا يحسن ، لا فى الوقف والابتداء ، من حيث ما يعرض لهما من الكيفية ، كالروم مثلا ، والبدء بهمزة الوصل ، الآتى ذكرهما .

(**فالوقف**) لغة : الكف ، أى الإمساك عن الشىء .

واصطلاحاً : ترك الحركة مع قطع النفس زماناً ، وإن شئت قلت : هو قطع الكلمة عما بعدها بسكتة طويلة مع تنفس .

ويقابله السكت[1] : فإنه قطع الكلمة بسكتة قصيرة من غير تنفس .

والقطع : فإنه الإعراض عن القراءة قصداً .

ثم إن الوقف ثلاثة أقسام :

اختبارى بالباء الموحدة ، وهو ما كان لبيان المقطوع ، والموصول ، والمحذوف ، والمثبت رسما ، ليقف على المقطوع بالقطع ، وعلى المثبت رسما ، وعلى المحذوف بالحذف ، ولا يقف على الموصول ، وهذا يرجع إلى رسم الكلمة فى المصاحف العثمانية .

---

(١) ولحفص سكتات أربع فى القرآن وهى نون (من ـ راق) بالقيامة اشارة الى انهما كلمتان و (عوجا ـ قيما) بالكهف لدفع توهم ان (قيما) صفة مع أنه حال من الكتاب و (مرقدنا ـ هذا) فى يس لدفع توهم أن هذا صفة لـ(مرقدنا) مع أنه كلام مستأنف ولام (بل ـ ران) فى المطففين إشارة الى انهما كلمتان ، وباقى القراء لا يسكتون على شىء من ذلك ، وأما هاء (**ماليه هلك**) فالسكت جائز لكل القراء . (**المؤلف**)

واضطراري : وهو الوقف على الكلمة عند ضيق النفس أو العي .

واختياري : وهو الوقف على الكلمة بنية القطع عما بعدها زماناً ، حتى يوهم أن القارىء أتم القراءة وفرغ منها ، وهو المراد هنا .

أقسام الوقف الاختياري :

هي أربعة : (تام ، وكاف ، وحسن ، وقبيح) .

وذلك لأن الموقوف عليه إما أن يكون كلاماً تاماً بحيث يحسن السكوت عليه ، ولا ينتظر السامع شيئاً آخر ، أو ناقصاً لا يحسن السكوت عليه .

فالثاني : القبيح .

والأول : إن لم يتعلق بما بعده لفظاً ولا معنى ، فالتام .

وإن تعلق بما بعده معنى لا لفظاً فالكافي .

وإن تعلق بما بعده لفظاً ومعنى وأفاد فالحسن .

والمراد بالتعلق اللفظي : التعلق من جهة الإعراب ، كأن يكون معطوفاً أو صفة ، أو نحو ذلك .

وبالتعلق المعنوي : التعلق من جهة المعنى ، كالإخبار عن حال المؤمنين ، أو الكافرين ، أو تمام قصة ، ونحو ذلك .

الأول – التام : وهو الذي لا يتعلق بما بعده لفظاً ولا معنى ، كالوقف على قوله تعالى : (وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) فإنه تمام الآيات المتعلقة بالمؤمنين ، وما بعده منفصل عنه ، متعلق بأحوال الكافرين .

ويكون عند تمام القصص ، كما مثل ، وأكثر ما يكون عند رؤوس الآي ، لأنها مقاطع وفواصل .

---

(١) سورة البقرة (٥) .

وقد يكون وسط آية ، كقوله تعالى(وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِين وَبِاللَّيْلِ)[1] فإن آخر الآية (مصبحين) وتمامه (وبالليل) .

وحكمه : أنه يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده ، لعدم تعلقه بما بعده ولا ما بعده به .

الثانى — الكافى :

وهو الذى يتعلق بما بعده معنى لا لفظاً ، كالوقوف على قوله تعالى (أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنون)[2] فإنه متعلق بما بعده من جهة المعنى ، لا اللفظ ، وذلك لأن الضمائر كلها من قوله تعالى (ختم الله على قلوبهم)[3] راجعة إلى الكفار من قوله تعالى (إن الذين كفروا) .

وقد يكون وسط آية ، كالوقف على لفظ (فيه) من قوله تعالى : (لَا رَيْبَ فِيهِ)[4]

وآخرها كالدين من قوله تعالى (مالك يوم الدين)[5] .

وحكمه كالتام فى حسن الوقف عليه والابتداء بما بعده .

---

(١) سورة الصافات (١٣٧ ، ١٣٨) .
(٢) سورة البقرة (٦) .
(٣) سورة البقرة (٧) .
(٤) سورة البقرة (٢) .
(٥) سورة الفاتحة (٤) .

الثالث ـ الحسن

وهو الذى يتعلق بما بعده لفظاً ومعـنى ، مع الفائدة ، كالوقف على لفظ (لله) من قوله تعالى (الحمد لله) فإنه كلام تام يحسن الوقف عليه ، إلا أنه متعلق بما بعده لفظاً ومعـنى ، فإن ما بعده وهو (رب العالمين) صفة للفظ الجلالة ، وكذا الوقف على (العالمين) فإن ما بعده وهو (الرحمن الرحيم) صفة للفظ الجلالة .

وحكمه : أنه إن لم يكن رأس آية كـ(الحمد لله) حسن الوقف عليه ، دون الابتداء بما بعده ، فإن وقف وصله بما بعده ، وإلا كان قبيحاً لو ابتدأ ، لأن الابتداء بما يتعلق بما قبله لفظاً قبيح .

فإن كان رأس آية كـ(العالمين) من قوله تعالى (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) حسن الوقف عليه ، والابتداء بما بعده بل هو سـنة يثاب عليها القارىء ، زيادة على ثواب القراءة ، لما روت أم سلمة[1] رضى الله عنها ، أنها قالت : «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قرأ قطّع قراءته آية آية ، يقول : بسم الله الرحمن الرحيم ، ثم يقف ، ثم يقول : الحمد لله رب العالمين ، ثم يقف ، ثم يقول : الرحمن الرحيم ، ثم يقف وهكذا إلى آخر السورة »[2]

الرابع ـ القبيح :

---

(١) هى : ام سلمة بنت ابى امية بن عبيد الله بن عمرو بن مخزوم القرشية المخزومية ، ام المؤمنين ، واسمها هند . كانت متزوجة بابن عمها ابى سلمة بن عبد الأسد بن المغيرة ، فمات عنهـا ، ثم تزوجها رسـول الله ـ ﷺ ـ ماتت سنة اثنتين وستين ، وهى آخر من ماتت من امهات المؤمنين ـ رضى الله عنهن جميعا .

(الاصابة فى حياة الصحابة جـ ١٣ ص ٢٢١ ـ ٢٢٥)

(٢) حديث صحيح رواه ابو داود ، والترمذى ، والنسـائى . قال الترمذى : حديث حسن صحيح . انظر : التبيان فى آداب حملة القرآن للامام النووى ص ٦٤ ط . مكتبة القرآن تحقيق مجدى السيد ابراهيم .

وهو الذى يتعلق بما بعده لفظاً ومعنى ، ولم يفد ، بأن كان ناقصاً ، أو تاماً ولكنه توقف تمام المقصود على ما بعده ، فالأول كالوقف على لفظ (بسم) و (الحمد) من قوله تعالى (بسم الله) و (الْحَمْدُ لله) فإنه قبيح ، لعدم فهم المعنى المراد، فإن معنى (باسم) لا يحصل إلا بالمضاف إليه، (والحمد) لا يحصل إلا بمتعلقه، فلابد للقارىء من وصل المضاف بالمضاف إليه، والمبتدأ بخبره ، ونحو ذلك ، كالفعل وما عمل فيه من فاعل ومفعول ، وحال ، وباقى المتعلقات حتى يتم الـكلام ، إلا إذا كان مضطراً للوقف ، بأن عطس أو ضحك ، أو انقطع نفسه ، ونحو ذلك من الأعذار ، فيقف للضرورة ، ويسمى حينئذ وقف ضرورة ، ثم يرجع ويبتدىء ، ويصل الكلمة بما بعدها ، فإن الحاجة تقدر بقدرها ، وهو قد أبيح للضرورة ، فلما اندفعت [1] لم يبق له مانع من الابتداء بما قبله .

والثانى : كالوقف على قوله تعالى (لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ) [2] فإنه وإن كان كلاماً تاماً يحسن السكوت عليه ، إلا أن المقصود منه لا يفهم إلا بما بعده ، فإن المعنى : لا تقربوا الصلاة حال كونـكم سكارى حتى تعلموا ما تقولون .

وكـذا الوقف على (المصلين) من قوله تعالى : (فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ) [3] فإنه قبيح لأن « الويل » ليس للمصلين ، بل للذين هم عن صلاتهم سـاهون[4] .

---

(١) فى الأصل « اندفع » والصواب ما اثبتناه ، لان الضمير عائد الى الضرورة وهى مؤنثة .

(٢) سـورة النسـاء (٤٣) .

(٣) سـورة الماعون (٤) .

(٤) هذا غير مسلم ، فان الوقف على رؤوس الاى سـنة ، فكيف

وأقبح من هذا الوقف على قوله تعالى (لقد سمع الله قول الذين قالوا) (١) والابتداء بقوله (إن الله فقير) وعلى قوله تعالى : (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا) والابتداء بقوله (إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ) (٢) أو : (إِنَّ اللهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ)(٣)

.. ..

يحكم عليه بالقبح !!

ولالعلماء فى مثل ذلك مذاهب ثلاثة :

المذهب الأول : جواز الوقف على رأس الآية ، والابتداء بما بعدها ، مهما اشتد تعلقها بما بعدها ، تمسكا بالسنة ، فقد روى أحمد فى مسنده والترمذى وابو داود وغيرهم عن ام سلمة ــ رضى الله عنها ــ قالت : « كان رسول الله ــ ﷺ ــ اذا قرأ يقطع قراءته آية آية . يقول : « بسم الله الرحمن الرحيم » ثم يقف ثم يقول : « الحمد لله رب العالمين » ثم يقف . ثم يقول : « الرحمن الرحيم » ثم يقف » .

المذهب الثانى : أن حكم الوقف على رؤوس الآيات حكم غيرها ، من حيث التعلق وعدمه ، فان كان متعلقا بما بعده وصل ، والا وقف .

المذهب الثالث : الوقف على رأس الآية ، عملا بالسنة ، ثم وصلها بما بعدها ، لبيان المعنى ، وهذا هو الراجح وبه قرأت على شيوخى ــ رحمهم الله تعالى ــ ففيه جمع بين السنة ، وبين الهدف الاساسى من التلاوة ، وهو فهم المعنى والتدبر ، ولا يكون ذلك الا بالجمع بين المترابطات ، بعضها ببعض .

(١) سورة آل عمران (١٨١) .

(٢) سورة المائدة (٧٣) .

(٣) سورة المائدة (٧٢) .

وهكذا حكم كل وقف يكون موهماً خلاف المعنى المراد ، فإن تعمد القارىء الوقف على ما ذكر ، وهو عالم بمعناه فقد ارتكب إثماً عظيما ، فإن قصد المعنى الفاسد واختاره برضاه فقد كفر والعياذ بالله تعالى .

واعلم أنه لا يوجـــد فى القرآن وقف واجب ، يأثم القارىء بتركه ، ولا حرام يأثم بالوقف عليه ، لأن الوصل والوقف لا يدلان على معنى يختل بذهابهما ، إلا لسبب يستدعى تحريمه ، كأن يقصد الوقف على ما تقـــدم ذكره من غير ضرورة ، فإن لم يقصد لم يحرم ، والله أعلم .

المبحث الحادى عشر

فى بيان المقطوع والموصول

اعلم أن المصاحف العثمانية اتفقت على قطع ووصـــل بعض كلمات ، لا بد للقارىء من معرفتها ، ليقف على المقطوع فى محل قطعه عند انقطاع النفس ، أو للاختبار ، وعلى الموصول عند انقضائه ، وهى :

الأول : « أن » المفتوحة المخففة مع لا النافية .

فتقطع « أن » عن « لا » فى عشرة مواضع ، وهى : اثنان بالأعراف : (حقِيقٌ عَلَىَ أن لاَّ أقولَ عَلَىَ اللهِ إلاَّ الْحَقَّ) (١) و (أن لاَّ يقولوا عَلَىَ اللهِ إلاَّ الْحَقَّ) (٢) وواحد ببراءة (أن لاَّ مَلْجَأَ مِنَ اللهِ إلاَّ إلَيْهِ) (٣) واثنان بهود : (وأن لاَّ إلهَ إلاَّ هُوَ) (٤) و (أن لاَّ تَعْبُدُوا إلاَّ اللهَ إنِّى أخَافُ عَلَيْكُمْ) (٥)

وواحد بالحج وهو (أن لاَّ تشْرِكْ بِى شَيْئاً) (٦) و (أن لاتعبدوا الشيطان) بيس (٧) .

و (أن لاَّ تَعْلوا عَلى اللهِ) بالدخان (٨) و (أن لاَّ يُشْرِكْن بِاللهِ شَيْئاً) بالممتحنة (٩)

---

(١) آية (١٠٥) .
(٢) آية (١٦٩) .
(٣) آية (١١٣) .
(٤) آية (١٤) .
(٥) آية (٢٦) .
(٦) آية (٢٦) .
(٧) آية (٦٠) .
(٨) آية (١٩) .
(٩) آية (١٢) .

و (أَنْ لاَّ يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ) بالقلم[1]

الثانى : « إن » الشرطية مع « ما » المؤكدة .

فتقطع عن « ما » فى موضع واحد ، وهو (إِن مَّا نُرِيَنَّكَ) بالرعد[2] وما عداه موصول ، نحو : (إِمَّا نُرِيَنَّكَ) بيونس[3] وغافر[4] (وَإِمَّا تَخَافَنَّ) بالأنفال [5] .

بخلاف المفتوحة فهى موصولة لا غير ، نحو : (أَمَّا اشْتَمَلَتْ) فى الأنعام[6] و (أَمَّا يُشْرِكُونَ)[7] و (أَمَّا ذَا كُنْتُمْ) فى النمل[8]

الثالث : « عن » و « من » الجارتين ، مع « ما » الموصولة :

فـ(عن) تقطع عنها فى موضع واحد ، وهو : (عَن مَّا نُهُوا عَنْهُ) فى الأعراف [9] و « من » تقطع عنها فى موضعين وهما : (مِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ) بالروم[10] و(مِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن فَتَيَاتِكُم) بالنساء[11] وأما (وَأَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ) بالمنافقين[12] فوقع فى المصاحف

---

(١) آية (٢٤) .

وهناك موضع فيه خلاف وهو قوله تعالى : « أن لا اله الا انت سبحانك » آية (٨٧) من سورة الأنبياء ، والعمل على القطع .

(٢) آية (٤٠) .
(٣) آية (٤٦) .
(٤) آية (٧٧) .
(٥) آية (٥٨) .
(٦) آية (١٤٣) .
(٧) آية (٥٩) .
(٨) آية (٨٤) .
(٩) آية (١٦٦) .
(١٠) آية (٢٨) .
(١١) آية (٢٥) .
(١٢) آية (١٠) .

خلاف فى قطعها ووصلها [1] .

الرابع : « أم » مع « من » الاستفهامية :

فتقطع عنها فى أربعة مواضع ، وهى : (أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ) فى التوبة[2] (أَم مَّنْ يَأْتِى آمِنًا) فى فصلت[3] (أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلاً) فى النساء[4] (أَم مَّنْ خَلَقْنَا) فى الصافات [5] .

وما عدا ذلك موصول نحو (أَمَّن لاَّ يَهِدِّى) [6] (وَأَمَّنْ خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضَ)[7]

الخامس : (حيث) مع « ما » فتقطع عنها فى موضعين فى البقرة، وهما :

(وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ)[8]

(وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلاَّ)[9]

السادس : « أن » المفتوحة مع « لم » الجازمة :

فتقطع عنها فى موضعين : (ذلك أن لمْ يَكن رَّبُّكَ) فى الأنعام [10]

---

(1) والعمل فى المصاحف على القطع .
(2) آية (109) .
(3) آية (40) .
(4) آية (109) .
(5) آية (11) .
(6) آية (35) .
(7) آية (60) من سورة النمل .
(8) آية (144) .
(9) آية (150) .
(10) آية (131) .

(أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُ أَحَدٌ) فى البلد[1] .

السابع والثامن (إن) المكسورة المشددة ، و (أن) المفتوحة المشددة ، مع « ما » الموصولة :

فالمكسورة : تقطع عنها فى موضع واحد (إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ) فى الأنعام[2] .

والمفتوحة تقطع عنها فى موضعين : (وأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ) فى الحج [3] (وأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونه الْبَاطِلُ) فى لقمان[4] .

ووقع الخلاف فى قوله تعالى : (واعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ) فى الأنفال[5] و (إِنَّمَا عِنْدَ اللهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ) فى النحل[6] .

فبعض المصاحف قطع ، وبعضها وصل .

التاسع : (كل) مع « ما » .

فتقطع عنها فى موضع واحد بالاتفاق ، وهو : (وَآتاكم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ) بإبراهيم [7] .

واختلف فى قطع ووصل (كُلَّمَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ) بالنساء[8]

---

(١) آية (٧) .
(٢) آية (١٣٤) .
(٣) آية (٦٢) .
(٤) آية (٣٠) .
(٥) آية (٤١) والعمل فيه على الوصل .
(٦) آية (٩٥) وما ذكره المؤلف هنا لعله سبق قلم ، اذ هذه الكلمة متفق على وصلها وهمزتها مكسورة ، فهى خلاف ما يتحدث عنه .
(٧) آية (٣٤) .
(٨) آية (٣٤) .

و (كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ)فى الأعراف[1] و (كُلَّمَا جَاءَ أُمَّةً) بالمؤمنين[2] و (كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ) بالملك[3] .

وما عــدا ذلك موصول بالاتفاق ، نحو : (كلَّما جَاءَهُمْ رَسُولٌ)[4] و(كُلَّمَا نَضِجَت جُلُودُهُمْ)[5] و (كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَاراً لِلْحَرْبِ)[6] .

العاشر : (بئس) مع « ما » :

فتوصل بها فى موضعين ، وهما : (بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ) فى البقرة[7] و (بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى) فى الأعراف[8] .

ووقع الخلاف فى قطع ووصل (قُلْ بِئْسَ مَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ)[9] بالبقرة

وما عــدا ذلك فمقطوع بالاتفاق ، نحو : (لَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ)[10] (لَبِئْسَ مَا قَدمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ)[11] (لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)[12]

الحادى عشر : (فى) مع « ما »

---

(١) آية (٣٨) .
(٢) آية (٤٤) .
(٣) آية (٨) .
(٤) آية (٨٨) من سورة البقرة .
(٥) آية (٥٦) من سورة النسـاء .
(٦) سـورة المائده آية (٦٤) .
(٧) آية (٩٠) .
(٨) آية (١٥٠) .
(٩) آية (٩٣) والعمل فيه على الوصل .
(١٠) آية (١٠٢) من سـورة البقرة .
(١١) آية (٨٠) من سوره المائدة .
(١٢) آية (٦٢) من سوره المائدة .

فتقطع عنها بالخلاف فى عشرة مواضع ، وهى :

(قُل لَّا أَجِدُ فِى مَا أُوحِىَ إِلَىَّ) بالأنعام (1) .

(لَمَسَّكُمْ فى مَا أَفَضْتُمْ) بالنور (2) .

(فى مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ) بالأنبياء (3) .

(وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَا آتَاكُمْ) بالمائدة(4) .

(لِيَبْلُوَكُمْ فِى مَا آتَاكُمْ) بالأنعام(5) .

(فِى مَا فَعَلْنَ فِى أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ) الثانية بالبقرة (6) .

(وَنُنشِئَكُمْ فى مَالَا تعْلَمُون) بالواقعة (7) .

(مِن شُرَكَاء فى مَا رَزَقْنَاكُمْ) بالروم(8) .

(إِنَّ اللهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَاهُمْ فِيه يَخْتَلِفُونَ)(9)

(فِيما كَانوا فِيهِ يختلِفون)(10) كلاهما بالزمر .

واتفق على قطع (أَتُتْرَكُون فِى ما هَاهنَا آمِنِين)(11) بالشعراء .

وما عـــدا ذلك موصول بالاتفاق نحو : (فِيمَا فَعلن فِى أَنفسِهِنَّ بِالمعْرُوفِ)(12) أول موضع بالبقرة .

---

(1) آية (145) .
(2) آية (14) .
(3) آية (102) .
(4) آية (48) .
(5) آية (165) .
(6) آية (240) .
(7) آية (165) .
(8) آية (28) .
(9) آية (3) .
(10) آية (46) .
(11) آية (146) .
(12) آية (234) .

الثانى عشر : (أين) مع « ما » :

فتوصــل بها فى موضعين ، وهما : (فَأَيْنَما تُوَلُّوا فَثَم وَجْهُ اللهِ) فى البقرة[1].

و (أَيْنَما يُوَجِّهْهُ لاَ يأْتِ بِخَيْرٍ) فى النحل[2] .

ووقع الخلاف فى ثلاثة مواضع ، والأكثر قطعها ، وهى :

(أَيْنَ ما كنتمْ تَعْبُدون . مِن دُونِ الله) فى الشعراء[3] .

(أَيْنَ ما ثقِفوا أُخِذوا) فى الأحزاب[4] .

و (أَيْنَ ما تَكونوا يُدرِكْكُمُ الْموْتُ) فى النساء[5] .

وتقطع فيما عــدا ذلك نحو (أَيْنَ ما تَكونوا يأْتِ بِكُمُ اللهُ جميعاً) فى البقرة[6]

الثالث عشر : « أن » الشرطية مع « لم » الجازمة :

فتوصل بها فى موضع واحد بالاتفاق ، وهو : (فَإِلَّمْ يستَجِيبُوا لكمْ) بهود[7] .

وما عداه مقطوع ، نحو: (فَإِنْ لَّمْ تَفعلوا)[8] (وَإِن لَّمْ ينتهوا)[9] .

---

(١) آية (١١٥) .

(٢) آية (٧٦) .

(٣) آية (٩٢ ، ٩٣) .

(٤) آية (٦١) .

(٥) آية (٧٨) .

(٦) آية (١٤٨) .

(٧) آية (١٤) .

(٨) آية (٢٤) من سوره البقرة .

(٩) آية (٧٣) من سوره المائدة .

الرابع عشر : (أن) المصدرية ، مع « لن » الناصبة :

فتوصل بها فى موضعين ، وهما : (أَلَّن نَّجْعَلَ لَكم مَّوْعِداً) فى الكهف(1)

(أَلَّن نَّجْمع عِظَامَهُ) فى القيامة (2) .

وما عدا ذلك مقطوع ، نحو : (أن لَّن يَنقَلِبَ الرسُولُ)(3)

الخامس عشر : (كى) المصدرية ، مع « لا » النافية : فتوصل بها فى أربعة مواضع ، وهى : (لِكَيْلاَ تَحْزَنوا عَلَىَ مَا فَاتَكُمْ) فى آل عمران(4)

(لِكَيْلَا تَأْسَوا) فى الحديد (5) .

(لِكَيْلَا يعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً) فى الحج(6) .

(لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ) فى الأحزاب(7) .

وما عدا ذلك مقطوع ، وهما (كَيْ لاَ يكُونَ دُولَةً) فى الحشر (8) .

(لِكَيْلَا يعْلَم بعْدَ عِلْمٍ شَيْئاً) بالنحل (9) .

السادس عشر : (عن) الجارة ، مع « من » الموصولة : فتقطع عنها فى موضعين ، وليس ثم غيرهما ، وهما :

---

(1) آية (48) .
(2) آية (3) .
(3) سورة الفتح آية (12) .
(4) آية (153) .
(5) آية (23) .
(6) آية (5) .
(7) آية (50) .
(8) آية (7) .
(9) آية (70) .

(وَيصْرِفُهُ عَن مَّنْ يَشَاءُ) فى النور[1] و (فَأَعْرِض عَن مَّن تولّى عَن ذِكْرِنَا) فى النجم[2] .

السابع عشر : (يَوْمَ هُمْ) .

فتقطع عنها فى موضعين ، وهما : (يَوْمَ هُم بَارِزُونَ) فى غافر[3] .

(يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ) فى الذاريات[4] .

وهم فيهما ضمير منفصل مرفوع بالابتداء ، فإن كان لفظ « هم » مجروراً كان ضميراً متصلا ، ووجب وصله بـ(يوم) نحو (يَوْمَهُمُ الَّذِى يُوعَدُون)[5] و (يومهم الذى فيه يصعقون) [6] .

الثامن عشر : لام الجر مع مجرورها :

فتقطع عنها فى أربعة مواضع ، وهى :

(مَالِ هَذَا الْكِتَابِ) بالكهف[7] .

و (مَالِ هَذَا الرَّسُولِ) فى الفرقان[8] .

---

(١) آية (٤٣) .

(٢) آية (٢٩) .

(٣) آية (١٦) .

(٤) آية (١٣) .

(٥) آية (٦٠) من سورة الذاريات .

(٦) آية (٤٥) من سورة الطور .

(٧) آية (٤٩) .

(٨) آية (٧) .

(فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا) فى سأل[1] .

فَمَالِ هَٰؤُلَاءِ الْقَوْمِ) فى النساء[2] .

وما عدا ذلك موصول نحو : (وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ) بسورة الليل[3] .

التاسع عشر : تاء « لات » مع « حين » :

فتقطع عنها فى قوله تعالى : (وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ)[4] وليس ثم غيرها والقطع هو الأصح المروى ، لأن « لا » نافية للجنس ، دخلت عليها تاء التأنيث ، كما دخلت فى ربت وثمت .

وبعضهم يقف عليها بالتاء ، وبعضهم بالهاء .

وغير الأصح : وصل التاء بحين ، هكذا (وَلَا تَحِينَ مَنَاصٍ)[5] .

العشرون : (كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ) بالمطففين[6] .

فتوصل « كالو » و « وزنو » بلفظ « هم » من غير فصل بألف بعد الواو ، فالمراد بالوصل عدم كتابة ألف بعدها ، لأنه ثبت عن الصحابة رضى الله عنهم كتابتها من غير ألف ، كما ثبت عنهم وصل « أل »

---

(١) آية (٣٦) .

(٢) آية (٧٨) .

(٣) آية (١٩) .

(٤) آية (٣) من سورة «ص» .

(٥) روى عن أبى عبيد أنه رآه فى مصحف « عثمان » رضى الله عنه — موصولا . وكذلك رآه ابن الجزرى والمقدسى ، ولعل الرسمين وردا فى المصاحف العثمانية ، ولكن العمل جار على قطعها . انظر : (الإتحاف ٢/٤٢٥) .

(٦) آية (٣) .

المعرفة وهاء التنبيه ، ويا النداء بما بعدها لفظاً وخطاً ، لشدة الامتزاج ، وإن كانت كلمات مستقلة .

فأل نحو : (الجبال — الكتاب — الرجل — المتقين) والهاء نحو : (هَا أَنتُمْ هَؤُلَاءِ) (هَذَا) والياء نحو (يٰأَيُّهَا و(يٰآدَمُ) ولا يصح الفصل ، فلا يوقف على ما ذكر ، كما تقدم ذكره فى مبحث الممدود .

المبحث الثانى عشر

فى هاءات التأنيث

اعلم أنه لا بد للقارىء من معرفة ما رسم بالتاء المجرورة فى القرآن ، ليقف عليها بالتاء فيما تدعو الحاجة إليه اختياراً أو اختباراً ، أو اضطراراً ، ويجتنب الوقف على ما رسم بها بالهاء .

وقد خص العلامة الشمس ابن الجزرى فى منظومته(١) ما رسم بالتاء ، ليعلم أن ما عـــداه بالهاء ، وهاك بيانه :

التاآت المرسومات فى القرآن بالتاء المفتوحة على قسمين :

قسم متفق على قراءته بالإفراد .

وقسم مختلف فيه .

فالمتفق عليه يوقف عليه بالتاء المفتوحة ، وله ألفاظ مخصوصة وهى : (رَحْمَتَ ـ نِعْمتَ ـ أمْرأت ـ سُنَّت ـ لَعْنتَ ـ مَعْصِيَت ـ كَلِمتَ ـ بقيّت ـ قُرّت ـ فِطرْت ـ شَجَرَت ـ جنَّت ـ ابْنَت)

فـ(رَحْمَت) رسمت بالتاء فى سبعة مواضع ، وهى :

(أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكْ ـ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خيْرٌ مِمَّا يجْمَعُون) كلاهما بالزخرف .

(إِنَّ رَحْمَتَ اللهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ) فى الأعراف(٢) .

(فَانْظرُ إِلىَ آثَارِ رحْمَتِ الله) فى الروم (٣) .

---

(١) وهى : المعروفة بطيبة النشر فى القراءات العشر .
(٢) آية (٥٦) .
(٣) آية (٥٠) .

(رَحْمَتُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ) فى هود[1] (ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ) بمريم[2] .

(أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللهِ) فى البقرة [3] .

و (نِعْمَتَ) : رسمت بالتاء فى أحـد عشر موضعاً ، وهى :

(اذكُرُوا نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ) فى البقرة[4] .

(واذكُرُوا نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً) فى آل عمران[5] .

(اذكرُوا نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكمْ إِذْ هَمَّ قَومٌ) بالمائدة[6]

(بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللهِ كُفْراً) (نِعْمَتَ اللهِ لا تُحْصُوهَا) كلاهما بإبراهيم[7]

(وَبِنِعْمَتِ اللهِ يَكْفُرُونَ) (يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا)

(واشكُرُوا نِعْمَتَ اللهِ إن كُنتُمْ إِيَّاهُ تعْبُدونَ) ثلاثتها بالنحل .

(أَلَمْ تَرَ أَنَّ الفُلْكَ تَجْرِى فِى البَحْرِ بِنِعْمَتِ اللهِ) فى لقمان[8] .

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذكُرُوا نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ) بفاطر[9] .

(فَذَكِّرْ فَمَا أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ ولا مَجْنُونٍ) بالطور[10] .

(امْرَأَتِ) ترسم بالتاء المفتوحة إذا أضيفت لبعلها ، فى سبعة مواضع ، وهى :

---

(1) آية (٧٣) .
(2) آية (٢) .
(3) آية (٢١٨) .
(4) آية (٢٣١) .
(5) آية (١٠٣) .
(6) آية (١١) .
(7) آية (٣١) .
(8) آية (٣) .
(9) آية (٢٩) .
(10) آية (٣٥) .

(إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ) بآل عمران[1] .

(امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا)[2] (قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الآنَ) كلاهما بيوسف[3] .

(امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّةُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ) بالقصص[4] .

(امْرَأَتَ نوح)[5] (امْرَأَتَ لُوط)[6] (امْرَأَتَ فِرْعَوْن)[7] ثلاثتها بالتحريم .

و (سنت) : رسمت بالتاء المفتوحة فى خمسة مواضع ، وهى :

(وَإِن يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ) بالأنفال[7] .

(إِلاَّ سُنَّةَ الْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللهِ تَبْدِيلاً وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللهِ تَحْوِيلاً) ثلاثتها بفاطر[8] .

(سُنَّتَ اللهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ) بغافر[9] .

و (لعنت) رسمت بالتاء فى موضعين ، وهما :

(فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِين) بآل عمران[10]

(وَالْخَامِسَةَ أَنَّ لَعْنَتَ اللهِ عَلَيْهِ) بالنور[11] .

و (معصيت) رسمت بالتاء فى موضعين ، وهما :

---

(1) آية (٣٠) .
(2) آية (٥١) .
(3) آية (٩) .
(4) آية (١٠) .
(5) آية (١٠) .
(6) آية (١١) .
(7) آية (٣٨) .
(8) آية (٤٣) .
(9) آية (٨٥) .
(10) آية (٦١) .
(11) آية (٧) .

(وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَآءُوكَ)[1] و (مَعْصِيَتِ الرسُولِ وَتَنَاجَوْا)[2] كلاهما بالمجادلة .

و (كلمت) : رسمت بالتاء فى موضع واحـــد ، وهو (وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى) بالأعراف [3] .

و (بقيت) : رسمت بالتاء فى موضع واحد ، وهو (بَقِيَّتُ اللهِ خَيْرٌ لَكُمْ) بهود[4] .

(و (قُرَّتْ) بالتاء فى موضع واحـــد ، وهو (قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ) بالقصص[5] .

و (فِطْرَت) بالتاء فى موضع واحد ، وهو (فِطْرَتَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا) بالروم [6] .

و (شَجَرَتْ) : فى موضع واحد ، وهو (إِنَّ شجرَتَ الزَّقُّومِ) بالدخان [7] .

و (جَنَّتْ) : فى موضع واحد وهو (فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ) بالواقعة[8] .

و (ابْنَت) بالتاء فى موضع واحد ، وهو (وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ) بالتحريم[9] .

وأما المختلف فى جمعه وإفراده فاثناعشر موضعاً : وهى :

---

(١) آية (٨) .
(٢) آية (٩) .
(٣) آية (١٣٧) .
(٤) آية (٨٦) .
(٥) آية (٩) .
(٦) آية (٣٠) .
(٧) آية (٤٣) .
(٨) آية (٨٩) .
(٩) آية (١٢) .

(وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً) بالأنعام[1] .

(وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا) (عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ) كلاهما بيونس .

(وَكذلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا) بغافر[2] .

و (آيَاتٌ لِلسَّائِلِين – وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ – أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ) ثلاثتها بيوسف

(لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آياتٌ مِّن رَّبِّهِ) فى العنكبوت[3] .

(وَهمْ فِى الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ) بسبأ[4]

(فَهُمْ عَلَى بَيِّنَتٍ مِّنْهُ) بفاطر[5]

(مِن ثَمَرَاتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا) بفصلت[6] .

(جِمَالَتٌ صُفْرٌ) بالمرسلات[7] .

فهـــذه المواضع بعضهم قرأها بالجمع ، وبعضهم بالإفراد ، وكلها ترسم بالتاء .

ويقف عليها حفص بالتاء ، تبعاً لرسمها ، إلا قوله تعالى :

(إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ) بيونس[8] .

---

(١) آية (١١٥) . (٢) آية (٦) .
(٣) آية (٥٠) . (٤) آية (٣٧) .
(٥) آية (٤٠) . (٦) آية (٤٧) .
(٧) آية (٣٣) . (٨) آية (٩٦) .

(وكذلك حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ) بغافر[1] . فإنه يقف عليها بالهاء ، وإن وقع فيهما الخلاف بين القراء جمعاً وإفراداً حيث إنهما رسمتا فى مصاحف العراق بالهاء ، وحفص من أهل العراق ، فوقفه عليهما بالهاء تبعاً لرسم مصحف بلده .

هذا تحقيق المقام والسلام .

(١) آية (٦) .

المبحث الثالث عشر

فى الابتداء بهمزة الوصل

من القواعـد المقررة أنه لا يبتدأ بساكن ، كما لا يوقف على متحرك ، لأن الابتداء بالساكن متعذر ومحال ، ولابد من الحركة فى الابتداء ، فإن الحركة مع الحرف لا بعده ، وإلا لزم الابتداء به من غير حركة ، وهذا محال ، ودليلنا التجربة ، ومن أنكر ذلك كابر المحسوس .

ثم إن الحرف المنطوق به إما معتمد على حركة نفسه كباء (بكر) أو على حركة مجاورة ، كميم (عمرو) أو على لين قبله يجرى مجرى الحركة كباء (دابة) أو لا . فإن فقد هذه الاعتمادات تعذر النطق به .

إذا علمت هذا فلتعلم أن القارىء له حالتان : حالة ابتداء ، وحالة وقف ، وهاك بيانهما مفصلا :

(حالة الابتداء)

الحرف المبدوء به لا يخلو إما أن يكون متحركاً أو ساكناً .

فإن كان الأول : فحكمه ظاهر .

وإن كان ساكناً : فلابد من همزة الوصل ، ليتوصل بها إلى النطق بالساكن .

والهمزة نوعان : همـزة قطع ، وهمـزة وصل .

فهمزة القطع : هى التى تثبت ابتداء ووصـلا ، وتكون فى المضارع ، كأقوم ، والماضى الثلاثى ، والرباعى ، نحو : أكل ، وأكرم ، وأمر

الرباعى ، كأكرم ، ومصدر ، كإكرام ، وهى بالفتح إلا فى مضارع الرباعى نحو : (أكرم) فإنه بضم الهمزة ، ومصدره نحو إكرام ، فإنه بكسر الهمزة ، ولا يجوز حذفها فى مثل ذلك ، وفى نحو : (أَفْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِباً) بسبأ[1] (أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ) (قُلْ أَتَّخَذْتُمْ) بالبقرة[2] (أَطَّلَعَ الْغَيْبَ) بمريم[3] (أَسْتَكْبَرْتَ) بص[4] (أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ) بالمنافقين[5] (أَصْطَفَى الْبَنَاتِ) بالصافات[6] (أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيّاً) بص[7] لأنها همزة قطع فيها ، وكلها متفق على قطعها ، إلا الأخيرتين : ففيهما الخلاف ، فوصلها أبو جعفر[8] وحده فى (أَصْطَفَى الْبَنَاتِ)[9] ووصلها مع حمزة[10] والكسائى[11] فى (أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيّاً)[12]

---

(1) آية (٨) .
(2) آية (٨٠) .
(3) آية (٧٨) .
(4) آية (٧٥) .
(5) آية (٦) .
(6) آية (١٥٣) .
(7) آية (٦٣) .

(8) هو : يزيد بن القعقاع المخزومى المدنى ، وكنيته أبو جعفر ، عرض القرآن على مولاه عبد الله بن عياش بن أبى ربيعة ، وعبد الله ابن عباس . توفى رحمه الله تعالى سنة ثلاثين ومائة على الأصح .
(أنظر : النشر ١٧٨/١ ، معرفة القراء الكبار ٥٩/١ – ٦٠)

(9) سورة الصافات (١٥٣) .
(10) تقدمت ترجمته .

(11) هو : على بن حمزة بن عبد الله بن عثمان النحوى ، الملقب بالكسائى ، لأنه أحرم فى كساء . كان أعلم الناس بالنحو ، وأوحدهم فى الغريب ، وأوحد الناس فى القرآن ، قال بعض العلماء : كان الكسائى اذا قرأ القرآن أو تكلم كأن ملكا ينطق على فيه . تلقى القراءة على خلق كثير ، منهم : حمزة بن حبيب الزيات ، وابن أبى ليلى ، وعاصم وغيرهم . توفى سنة تسع وثمانين ومائة . (معرفة القراء الكبار ١٠٠/١ ، النشر ١٧٢/١) .

(12) سورة « ص » الآية (٦٣) .

وقطعها الباقون (١) .

وأما همزة الوصل : فهى التى تثبت ابتـــداء لا وصلا ، وتكون فى الأفعال ، والأسماء ، والحروف .

فهى فى الأفعال قياسية ، ولكنها لا تكون إلا فى ماضى الخماسى ، والسداسى ، وأمرهما ، وأمر الثلاثى ، نحو (انطلق — استخرج — انطلقْ — استخرجْ — اضربْ) ولا تكون فى مضارع مطلقاً ، ولا فى ماض ثلاثى ، أو رباعى ، نحو (أمر — وأكرم) .

وحكمها فى الماضى الكسر حين الابتداء ، تقول (انطلق — استخرج) بكسرة الهمزة فيهما .

وأما الأمر : ففيه تفصيل : لأن ثالثه إما أن يكون مضموماً ضما لازما ، أو مكسوراً كذلك ، أو مفتوحاً :

فإن كان مضموماً ضما لازماً نحو (أخرج) وجب ضم الهمزة فى الابتـــداء ، تبعاً لثالثه ، لئلا يلزم الخروج من الكسر إلى الضم ، لو كسرت الهمزة ، فإن كان عارضاً وجب كسرها نحو (امشوا) (٢) فإن أصله (امشيوا) نقلت ضمة الياء إلى الشين ، بعد تقدير سلب حركتها ، فالتقى ساكنان ، فحذفت الياء لالتقاء الساكنين ، وكذا تقول فى (ائتوا — وامضوا — وابنوا) .

وإن كان ثالثـــه مكسورا لازماً ، أو مفتوحاً ، وجب كسرها فى

---

(١) انظر : اتحاف فضلاء البشر ج ٢ ص ٤١٨ .

(٢) سورة « ص » الآية (٦) .

الابتداء نحو (اهدنا — اكشف — اعلم — اذهب) .

فإن كان الكسر عارضاً نحو « أغزى يا هند » فإنه يجب : ضم همزته ، لأن أصله « أغزوى » نقلت كسرة الواو إلى الزاى ، بعد تقدير سلب حركتها ، فالتقى ساكنان ، فحذفت الواو .

وإنما وجب ضم الهمزة وكسرها إذا كان ثالثه مضموماً ، أو مكسوراً ، للمناسبة فيهما ، ووجب كسرها مع ثالثه إذا كان مفتوحاً خوف الالتباس بألف التكلم فى نحو (أجعل) وقفاً ، وقيل حملا على المكسور .

وهمزة الوصل فى الأسماء قياسية وسماعية .

فالقياسية : فى كل مصدر بعد ألف فعله أربعة أحرف فصاعدا نحو (انطلاق — واستخراج) وتكسر فى الابتداء .

والسماعية محفوظة فى عشرة أسماء :

وهى : (اسم — است — ابن — ابنة — ابنم — اثنان — اثنتان — امرؤ — امرأة — أيم) للقسم ، ويزاد فيه النون فيقال « أيمن الله » .

وقيل بحرفيته، فهذه المذكورات همزتها همزة وصل ، بدليل سقوطها فى التصغير .

وحكمها فيها الكسر عند الابتـــداء ، إلا فى « أيمن » بلغتيها ، فيجوز فيها الفتح أيضاً ، ولم يقع فى كتاب الله عز وجل إلا ســـبعة ، وهى :

امرؤ نحو (إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ)[1] .

---

(1) سورة النساء (176) .

وامرأة نحو (قَالَت امْرَأَةُ الْعَزِيز)[1]

واثنان نحو (اثنَانِ ذَوَا عَدْلٍ)[2]

واثنتان نحو : (اثْنَتَى عَشْرَةَ أَسْبَاطاً)[3]

وابن نحو : (قَالَ عِيسى ابْنُ مَرْيَم)[4]

وابنـــة نحو : (ابْنَتَ عِمْرَانَ)[5]

واسم نحو : (وَاذْكرِ اسْمَ رَبِّكَ)[6]

وأما « است » و « ابنم » و « أيم » فلم تقع فى القرآن .

وأصل « است » «ستة» لجمعــه على استاه ، و « ابنم » « ابن » زيدت فيه الميم تأكيداً و « أيمن » « أيم » زيدت فيه النون ، كما تقــدم .

وهمزة الوصل فى الحروف لا تقع إلا فى « أيم » للقسم ، على القول بحرفيتها ، وفى « أل » للتعريف نحو (الحمد لله) .

وحكمها الفتح لا غير ، إيثاراً للخفة ، وفرقاً بين دخولهــا عليها ودخولها على الأسماء المذكورة ، ولا تحذف إذا دخل عليها همزة الاستفهام لئلا يلتبس الاستفهام بالخبر ، بل الوجه أن تبدل ألفاً نحو (آلذَّكَرَيْنِ – آلْآنَ – آللهُ)

---

(1) سورة يوسف (51) .

(2) سورة المائدة (106) .

(3) سورة الأعراف (160) .

(4) سورة المائدة (114) .

(5) سورة التحريم (12) .

(6) سورة الإنسان (5) .

وقد تسهل وهما وجهان لكل القراء .

أما حالة الوقف : فقد علمت أنه لا يوقف على متحرك ، لأن الغرض من الوقف الاستراحة ، وسلب الحركة أبلغ فى تحصيلها ، فإذا أردت الوقف فقف بالسكون المحض ، أو مع الإشمام ، ولا تقف بكل الحركة إلا إذا رمت واقفا ، فببعض الحركة .

والروم : هو الإتيان ببعض الحركة بصوت خفى ، يسمعه القريب دون البعيد ، بحيث يكون الذاهب منها أكثر من الثابت بخلاف الاختلاس فإنه الاتيان ببعض الحركة بحيث يكون الذاهب أقل من الثابت ، فهو يشاركه فى بعض الحركة ، ويخالفه فيما ذكر ، كما يخالفه فى أنه يكون فى المجرور والمرفوع دون المنصوب ، وفى الوقف دون الوصل .

وأما الاختلاس : فيكون فى المرفوع ، والمجرور ، والمنصوب ، وصلا ووقفاً .

والإشمام : هو إطباق الشفتين بعد الإسكان ، إشارة إلى الضم ، وتدع بينهما انفراجاً ، ليخرج منه النفس .

والغرض منه الفرق بين ما هو متحرك فى الأصل ، وعرض سكونه للوقف ، وبين ما هو ساكن على كل حال .

خاتمة

اعلم أن الروم والإشمام لا يدخلان فى خمسة مواضع ، وهى :

ما كان ساكناً فى الحالين ، نحو : (فلا تنهر) .

وحرف المد نحو : (قالوا) .

وميم الجمع نحو : (عليهم – وعليكم – وبهم) .

أو عارض الشكل ، نحو الحركة العارضة فى الوصل لثقل أو التقاء ساكنين نحو : (وَانْحَرْ . إنَّ)(1) ، و (من أوتى)(2) (وَقُلِ الْحَقُّ)(3)

وتاء التأنيث : نحو : (المنخنقة – والموقوذة) مما رسم فى مصحف الإمام بالهاء ، وإنما يوقف على جميع ذلك بالسكون .

أما الساكن ، وحرف المد ، فالحركة فيهما معدومة ، والروم والإشمام لا يدخـــلان إلا فى المتحرك .

وأما ميم الجمع : فإن كانت متحركة وصلا نحو (قال لهم الناس(4)) فلا يدخـــلانها ، لأن حركتها عارضة .

وإن كانت ساكنة فكذلك ، لأنهما لا يدخلان إلا فى المتحرك .

وأما الحركة العارضة لالتقاء الساكنين نحو : (وَأَنذِرِ النَّاس(5)) فلا يدخلانها ، لأن الحركة إنما عرضت لساكن لقيه حالة الوصل ، وزالت فى

---

(1) من قوله تعالى : (انا اعطيناك الكوثر ، فصل لربك وانحر)

(2) من قوله تعالى : (وأما من اوتى كتابه بشماله) الحاقة (25) .

(3) من قوله تعالى : (وقل الحق من ربكم) سورة الكهف (29) .

(4) من قوله تعالى : (الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم) سورة آل عمران (173) .

(5) من قوله تعالى : (وانذر الناس يوم يأتيهم العذاب) سورة ابراهيم (44) .

الوقف لذهاب المقتضى فلا يعتد بها ، وكذلك ما عرضت للنقل نحو : (قل أوحى[1])

وأما هاء التأنيث : فلأنها مشبهة فى الوقف ألف التأنيث ، فالسكون لازم لها كالألف ، وهى لاحظ لها فى الحركة ، فكذا ما أشبهها .

أما هاء التأنيث المرسومة تاء فى مصحف الإمام[2] نحو : (رحمت — ونعمت — وبقيت) فيدخلها الروم والإشمام ، عند من وقف عليها بالتاء ، لأنها بمنزلة الدال من « زيد » .

وأما هاء الضمير : ففيها خلاف : فذهب كثير من أهـل الأداء إلى جواز رومها واشمامها مطلقاً كبقية الحروف ، لأنها مثلها وإن كانت خفية.

وفصل آخرون : فمنعوا الروم والإشمام إذا كان قبلها ضم ، نحو : (يخلفه) أو واو ساكنة نحو : (وبشروه) أو ياء ساكنة نحو : (فيه وإليه (أو كسر نحو (به) .

ووجه المنع : أن الهاء لما كانت خفية ، وكانت حركتها من جنس حركة ما قبلها ، صارت حركة ما قبلها كأنها موقوف عليها ، وكان ما قبلها هو آخر الكلمة ، فتركوا الروم والإشمام ، ووقفوا بالإسكان استغناء بحركة ما قبلها ، وأجازوا رومها وإشمامها إذا كان قبلها فتح نحو : (خلقه) أو سكون ، نحو : (عنه — واجتباه) لانتفاء المانع .

وهذا آخر ما تيسر لى جمعه وما اشتد عندى نفعه .

وأختم قولى بحديث من لا ينطق عن الهوى (إنما الأعمال بالنيات ،

---

(1) على قراءة ورش .

(2) أى مصحف سيدنا عثمان — رضى الله عنه .

وإنما لكل امرىء ما نوى[1]) .

والحمد لله أولا وآخراً وقد وقع الفراغ من جمعه صباح يوم الجمعة المباركة ، الثانى عشر من شهر ربيع الأول ، الذى هو من شهور سنة ١٣٣٠ ، ألف وثلاثمائة وثلاثين من الهجرة النبوية ، على صاحبها أفضل السلام وأزكى التحية .

اللهـــم صـــل على محمد وعلى آله وأصحـــابه أجمعين
واجعلنا من الذين آخر دعواهم أن (الحمد لله رب العالمين) .

---

(١) هذا طرف من حديث مشهور رواه البخارى ومسلم وأصحاب السنن وأحمد وغيرهم . من حديث عمر بن الخطاب ــ رضى الله عنه ــ مرفوعا . وهو حديث متفق على صحته ، وهو أحد الأحاديث التى عليها مـــدار الدين .

انظر : (صحيح البخارى بحاشية السندى ٦/١ ، صحيح مسلم ١٥١٥/٣ ، تحفة الأحـــوذى بشرح الترمـــذى ٢٨٣/٥ ، فيض القـــدير ٣٠/١) .

ألحق بالكتاب بعض تقاريظ العلماء المعاصرين للمؤلف ، وإليك نصوصها

صورة ما كتبه العلامة الفاضل والنحرير الشيخ محمد بيومى الكامل المنياوى ، خادم القرآن المجيد ، بالجامع الأزهر والمعهد الأنور

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى شرح للقيام بخدمته صدور العارفين ، وأرشدهم إلى حسن تلاوة كتابه المبين ، ووفقهم لبيان ما يجب معرفتـــه على القارئين ، ومنحهم الصواب فى تحريره ، فنقحوه أجل تنقيح ، ودونوه أحسن تدوين ، فسبحان من ألهمهم القيام بهذا الشأن ، فحازوا جزيل فضله ، وأهلهم لإقامة البرهان فقمعوا الاخصام بحكمه وعدله ، وشمروا عن ساعد الجد فى إبطال شبه المضلين ، وإدحاض الملحدين ، والصلاة والسلام على سـيدنا محمد ، المنزل عليه أشرف كتاب ، وعلى آله وأصحابه ، الذين صرفوا همتهم فى حفظه وتجويده على الصواب ، صلاة وسلاماً دائمين متلازمين إلى يوم الفـوز والمآب .

أما بعـد : فقد اطلعت على هذا الكتاب الذى جمعه فى فن التجويد حضرة العالم الفاضل واللوذعى الكامـل : الشيخ أحمـد صبرة .

فإذا هو عقد منضد بالجواهر ، يتحلى بزينته الأصاغر والأكابر فبسماعه تتشنف آذان السامعين ، وبمطالعته تقـر أعين الناظرين ، كيف لا وقد اشتمل على مالم تشتمل عليه الأسـفار ، واحتوى على نوادر يعـز وجوده

فى الكتب الكبار ، فلعمرى إنه لقول الحق عند كل منصف ، وعين الصدق لدى كل راغب أو مستشرف ، فما أنكر فضله ومحاسنه غير حاسد ، ولا نظره بعين الاحتقار إلا جاهل أو معاند ، فجزى الله مؤلفـــه عن المسلمين الجنة ، وجعله له من النار جنـــة بمنه وكرمه .

قاله بلسانه ورضيـــه بجنانه خادم القرآن المجيد
بالجامع الأزهر والمعبد الأنور
محمـــد بيومى المنياوى

صورة ما كتبه حضرة الفاضل والنحرير الكامل

الشيخ سابق محمد السبكى
مدرس التجويد والقراءات بالأزهر الشريف

الحمد لله الذى أجزل الثواب لمن جـود كتابه المجيد ، وجعله (عربياً غير ذى عوج) (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميـد) .

والصلاة والسلام على سيدنا محمد ، قطب دائرة عـين الوجود ، وعلى آله وأصحابه أولى الـكرم والجود .

وبعـد : فإنى قد اطلعت على هـذا الـكتاب المسمى ب(العقد الفريد فى فن التجويد) تأليف الأديب الـكامل ، والعالم الفاضل : الشيخ « على أحمد صبرة الغريانى » بلغه الله المأمول والأمانى ، فوجدته بديع الإتقان ، عذب المعانى ، واضح البيان ، فريداً فى بابه ، مفيداً لطلابه ، فياله من كتاب بفضل مؤلفه شاهد لـما جمع من الشوارد ، كل فائدة وعائد ، فلا شك أن تعليمه بالمعاهد الدينية من أهم المهمات ، وواجب المطلوبات .

جزى الله مؤلفه خيراً ، ولا أراه ضيراً حيث نسجه على أحسن منوال ، فأوجب له حسن الشكر وجزيل النوال ، نفع الله به العباد وسهله على من لقراءته أراد آمين .

حرره الفقير إلى ربه القدير

سابق محمد السبكى

خادم القـراء بالأزهر الشريف

الفهرس

المبحث الحادى عشر

فى بيان المقطوع والموصول

مصـدر للمحقق

اولا ـ التـاليف :

(أ) الكتب :

١ ـ تهذيب شرح الإسنوى على المنهاج للبيضاوى فى أصول الفقـه ـ المكتبة الأزهرية للتراث .
٢ ـ مع القرآن الكريم ـ نشر دار الأنصار بالقاهرة .
٣ ـ المدخل لدراسة القرآن والسنة والعلوم الإسلامية ـ نشر دار الأنصار
٤ ـ أصول الفقه ـ نشأته وتطوره والحاجة إليه ـ دار الأنصار .
٥ ـ القراءات ـ أحكامها ومصدرها ـ رابطة العالم الإسلامى بمكة المكرمة ، ودار السلام بالقاهرة .
٦ ـ قول الصحابى وأثره فى الفقه الإسلامى ـ دار السلام بالقاهرة .
٧ ـ نظرية النسخ فى الشرائع السماوية ـ دار السلام بالقاهرة .
٨ ـ التشريع الإسلامى ـ مصادره وأطواره ـ النهضة المصرية .
٩ ـ دراسات حول القرآن والسنة ـ النهضة المصرية .
١٠ـ دراسات حول الإجماع والقياس ـ النهضة المصرية .
١١ـ الأحاديث القدسية ومنزلتها فى التشريع ـ دار المريخ بالرياض .
١٢ـ مصادر التشريع الإسلامى وموقف العلماء منها ـ دار المريخ بالرياض .
١٣ـ من خصائص الرسول وشمائله ـ دار المريخ بالرياض .
١٤ـ الثقافة الإسلامية فى ضوء القرآن والسنة ـ دار المريخ بالرياض .
١٥ـ الجهاد فى الإسلام ـ دار المريخ بالرياض .
١٦ـ أصول الفقه ـ تاريخه ورجاله ـ دار المريخ بالرياض .
١٧ـ العبادة فى الإسلام ـ مفهومها وخصائصها ـ الكليات الأزهرية .
١٨ـ الصيام فى القرآن والسنة ـ المكتبة التوفيقية .
١٩ـ ملخص أحكام التجويد ـ مكتبة نصير بالأزهر .
٢٠ـ الإسلام وموقفه من الشرائع السابقة ـ دار الفكر بالقاهرة .
٢١ـ الدعاء المقبول ـ شروطه وآدابه ـ المتنبى بالدوحة .
٢٢ـ الاستحسان بين النظرية والتطبيق ـ دار الثقافة بالدوحة .

٢٣ـ الإمام الشوكانى ومنهجه فى أصول الفقه ـ دار الثقافة بالدوحة .
٢٤ـ رسم المصحف وضبطه بين الاصطلاح والتوقيف ـ دار الثقافة بالدوحة
٢٥ـ من الأخلاق النبوية ـ دار الرسالة بالقاهرة .
٢٦ـ الأصولى الصوفى ـ أحمد بن محمد الدمياطى ـ الكليات الأزهرية .
٢٧ـ شرح السخاوية فى متشابهات الآيات القرآنية ـ مكتبة صبيح بالقاهرة
٢٨ـ نظام الأسرة فى الإسلام ـ مكتبة الجمهورية بالقاهرة .
٢٩ـ الاجتهاد الجماعى ومدى الحاجة إليه فى العصر الحاضر ـ مكتبة العلم والإيمان .
٣٠ـ دراسات حول دلالة المنطوق والمفهوم وأثر ذلك فى الفقه الإسلامى ـ مكتبة العلم والإيمان .
٣١ـ تكليف الكفار بفروع الشريعة بين الفقه والأصول ـ مكتبة العلم والإيمان .
٣٢ـ النصوص الشرعية بين الاطلاق والتقييد ـ مكتبة العلم والإيمان .

(ب) البحـــوث :

١ ـ اصول الفقه بين القطعية والظنية ـ حولية كليه الشريعه بقطر .
٢ ـ المشترك اللفظى عند الأصوليين وأثر ذلك فى الفقه الإسلامى ـ حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين .
٣ ـ سد الذرائع بين الالغاء والاعتبار ـ حولية كلية الشريعة بقطر .
٤ ـ حجية خبر الآحاد فى العقيدة ـ حولية كلية الدراسات الإسلاميه والعربيـة .
٥ ـ ظاهرة الإسرائيليات والموضوعات فى التفسير والحديث اسبابها وعلاجها ـ مجلة كلية التربية بالمدينة المنورة .

ثانيا ـ التحقيـــق :

١ ـ معراج المنهاج شرح منهاج الوصول للبيضاوى ـ تأليف محمد بن يوسف الجزرى المتوفى سنة ٧١١ هـ ـ طبع مطبعة الحسين الإسلامية .
٢ ـ تفسير الجلالين ـ مكتبة الشمرلى .
٣ ـ الإبهاج فى شرح المنهاج للإمام السبكى وولده ـ نشر مكتبة الكليات الأزهرية .

٤ ــ تلخيص الحبير فى تخريج أحاديث الرافعى الكبير للحافظ ابن حجر العسقلانى على فتح العزيز شرح الوجيز ــ ط الكليات الأزهرية .
٥ ــ شرح مختصر المنار فى أصول الفقه للكوراتى ــ دار السلام بالقاهرة.
٦ ــ أتحاف فضلاء البشر بالقرآءات الأربعة عشر للدمياطى . الكليات الأزهرية .
٧ ــ إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول للشوكانى ــ دار الكتبى بالقاهرة .
٨ ــ الناسخ والمنسوخ فى القرآن الكريم لأبى جعفر النحاس ــ عالم الفكر بالقاهرة .
٩ ــ العقد الفريد فى فن التجويد للشيخ أحمد صبرة ــ المكتبة الأزهرية للتراث .

رقم الإيداع
٩٣/١٦٩٣
T.S.B.N : 977-5165-23-7

مطبعة دار التأليف
٨ ، ٩ شارع يعقوب بالمالية
تليفون : ٣٥٤١٨٢٥